الأدلة المادية

على نبوة نبينا محمد (ﷺ)

في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث

دراسة تحليلية

إعداد الدكتور

الحارث محمد مصطفى إبراهيم

مدرس الحديث وعلومـــه

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالزقازيق

جامعة الأزهر

الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث دراسة تحليلية

الحارث محمد مصطفى إبراهيم.

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني:: alhareth9933@gmail.com

الملخص:

في هذا البحث تناولت الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبينا محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث، فعرفت بالأدلة المادية، وبينت المراد بنبوة النبي محمد -ﷺ- والمراد بالسنة النبوية والعلم الحديث، وأثر الأدلة المادية في العصر الحديث من تعزيز الإيمان عند المؤمنين وتحفيزه عند المتشككين، كل ذلك فيما يتعلق بإثبات نبوة محمد -ﷺ-، ثم تكلمت عن الأدلة المادية على ثبوت نبوة محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية، فتناولت المعجزات الحسية كدليل مادي على إثبات نبوة محمد -ﷺ-، وجعلت لذلك نماذج كانشقاق القمر، ونبع الماء، وحنين الجذع، وتكلمت عن الإخبار عن الغيبيات ودلالتها على النبوة، وجعلت لذلك أمثلة كالإخبار عن مقتل أمية بن خلف، والإخبار عن أم حرام بنت ملحان -رضي الله عنها- وغزوها البحر واستشهادها، والإخبار عن مقتل القادة في غزوة مؤتة، ووقوع جميع ما أخبر به -ﷺ-، ثم تكلمت عن الأدلة المادية على ثبوت نبوة محمد -ﷺ- في العلم الحديث، فتحدثت عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وجعلت له نماذج، فذكرت ما ورد في السنة فيما يتعلق بحديث الذبابة، وما ورد من الإعجاز العلمي فيما يتعلق بالطب الوقائي.

ثم تحدثت عن تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية ومثلت لذلك بحديث عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا كما كانت، وأرفقت لذلك دراسة علمية حديثة

صدرت في عام ٢٠٢٥م، وتناولت ما جاء في هذه الدراسة في ضوء حديث النبي -ﷺ-، ثم قمت بتحليل تأثير الأدلة المادية على الإيمان بنبوة محمد -ﷺ- في العصر الحديث، من تعزيز الإيمان عند المؤمنين وتحفيزه عند المتشككين، وأثره على المستشرقين، وقد كان المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي، ثم جعلت للبحث خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهارس علمية.

الكلمات المفتاحية: أدلة – مادية – نبوة – سنة – إعجاز-مكتشفات.

Empirical Evidence for the Prophethood of Muhammad ﷺ in Light of the Prophetic Sunnah and Modern Science: " An Analytical Study "

Al-Hareth Mohamed Mostafa Ibrahim
Department of Hadith and Its Sciences ،
Faculty of Fundamentals of Religion and Daʿwah، Al-Azhar University، Zagazig، Egypt
Email : alhareth9933@gmail. com

Abstract :
This study examines the empirical evidence affirming the Prophethood of our Prophet Muhammad ﷺ in light of the Prophetic Sunnah and modern science. It begins by defining empirical evidence and clarifying the intended meaning of Prophethood، the Sunnah، and modern science. The study also explores the impact of such evidence in the contemporary context، particularly in strengthening the faith of believers and prompting conviction among skeptics، specifically in relation to the Prophethood of Muhammad ﷺ.
The study then addresses the empirical evidence for the Prophethood of Muhammad ﷺ as found in the Sunnah، focusing on physical miracles such as the splitting of the moon، the gushing of water from his fingers، and the moaning of the tree trunk. It also discusses prophetic foretelling of the unseen، including examples such as the foretold death of Umayyah ibn Khalaf، the naval expedition and martyrdom of Umm Ḥarām bint Milḥān (may Allah be pleased with her)، and the deaths of the commanders in the Battle of Mu’tah—all of which occurred as foretold by the Prophet ﷺ.
Next، the study examines empirical evidence from modern science affirming his Prophethood، particularly scientific miracles in the Sunnah. It presents examples such as the hadith regarding the fly and references to preventive medicine. It also highlights how recent scientific discoveries support what was conveyed in the Prophetic tradition—such as the hadith about the Arabian Peninsula returning to

being meadows and rivers—accompanied by a scientific study published in 2025. The study analyzes this scientific data in light of the hadith.

Finally، the research assesses the influence of empirical evidence on belief in the Prophethood of Muhammad ﷺ in the modern era، particularly its effect on strengthening faith among believers، stimulating belief among skeptics، and impacting the views of Orientalists. The study follows an analytical methodology and concludes with key findings، recommendations، references، and scholarly indexes.

Keywords: Evidence – Empirical – Prophethood – Sunnah – Miraculous – Discoveries.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمدُ لله ربِ العالمينَ، وصـلى الله وسـلم وبارك على نبينا محمد (ﷺ) وعلىَ آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فإن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه، قال الله تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "، سورة الذاريات [آية: ٥٦]، وأرسل الله الأنبياء والرسل -عليهم السلام- ليدلوا الناس على خالقهم -ﷻ- وليرشدوهم لخيري الدنيا والآخرة، وجعل الله للأنبياء والرسل دلائل ومعجزات تدل على صدق رسالتهم، وأنهم مصطفون من الله تعالى لهذه المهمة العظيمة، قال الله تعالى: " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات "سورة الحديد، [من الآية: ٢٥]، وخير الأنبياء والرسل وخاتمهم وأفضلهم نبينا محمد -ﷺ-.

ولما كانت فهومُ الناس مختلفةً، وعقولُهم متفاوتةً، ومشاربُهم شتى؛ كانت الدلائل التي تدل على نبوة النبي محمد -ﷺ- متنوعةً، ولما كان هذا العصر مضطربا، والإيمان بالغيب فيه غريبا؛ يسَّر الله لهذا الدين العظيم الكامل أدلةً ماديَّةً حسِّيَّةً تدل على نبوة النبي محمد -ﷺ- وتؤيد صدقه في تبليغه عن ربه -ﷻ-.

إن هذا الدين كاملٌ، وبه تمت نعمة الله على هذه الأمة، وإن السنة النبوية شاملة لخيري الدنيا والآخرة، لذا استعنت بالله وحده في تسليط الضوء على الأدلة المادية على نبوة النبي محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث، وذلك في دراسة تحليلية يتبين من خلالها صدق النبي -ﷺ-، وصحة السنة النبوية وأنها وحي من الله تعالى، لا سيما حين نرى بأعيننا تأييد العلم الحديث لما جاء في السنة النبوية المطهرة.

إن المتأمل في هذه الأدلة المادية في السنة النبوية، يجدها تدل بوضوح على صدق نبوة النبي محمد -ﷺ- ولا يمكن لبشر أن يأتي بما أتى به النبي محمد -ﷺ- من معجزات ودلائل من تلقاء نفسه، لا يمكن لبشر أن يأتي بمثل هذا إلا إن كان رسولا نبيا مؤيدا من الله، ومبعوثا برسالته.

إن الحقائق العلمية التجريبية المكتشفة في ضوء العلم الحديث والتي تؤيد ما جاء في السنة النبوية المطهرة؛ لمن أكبر الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ-، وإن العقل المنصف المتجرد من الهوى لا يملك أمام هذه الحقائق إلا الإذعان والتسليم، وفي هذا بلاغ للناس ليزداد الذين آمنوا إيمانا، وليعود المرتابون، وليُكْبَتَ الطاعنون، ولتقوم الحجة على الناس أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

حدود البحث:

١- البحث يدور في فلك الأدلة المادية، على نبوة النبي محمد -ﷺ- فلم يتناول الأدلة المادية على إثبات نبوة بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٢- أيضا هذه الأدلة المادية الدالة على نبوة النبي محمد -ﷺ- محورها وأساسها في هذا البحث، هو السنة النبوية، فلم يتعرض البحث للأدلة من القرآن الكريم.

٣- أيضا لم يستوعب البحث جميع الأدلة المادية الواردة في السنة، والتي أيدها العلم الحديث-فهذا أكثر من أن يحويه بحث في مثل هذا المقام-، وإنما جاء البحث بجملة من النماذج في هذا الصدد تشير بوضح للفكرة الأساسية من تصديق وتأييد العلم الحديث لما جاء في السنة النبوية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١-التأكيد على أهميةِ دراسة الأدلة المادية في الاستدلال على إثبات نبوة النبي محمد -ﷺ-، في ضوء السنة النبوية، والعلم الحديث، وذلك للتصدي للمشككين والمرتابين.

٢-المساهمة في إثراء متطلبات العصر الحديث، فمثل هذه الموضُوعَات المتعلقة بالأدلة المادية أصبحَت محل اهتمام الباحثينَ والعُلماءِ والكُتَّابِ، على اختلافِ مشاربهم وانتماءاتِهم.

٣-بث الطمأنينة في قلوب المؤمنين وتثبيت الإيمان في قلوبهم بهذه الأدلة على صدق نبوة النبي محمد -ﷺ-.

٤-إبراز الحقائق العلمية التجريبية المكتشفة في ضوء العلم الحديث والتي تؤيد ما جاء في السنة النبوية المطهرة؛ فهذا من أكبر الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ-.

٥-ضم ما اكتُشف حديثا من تأييد العلم الحديث لما جاءت به السنة النبوية إلى قائمة المعجزات النبوية وإظهارها وبيانها للناس كافة.

إشكالية البحث وأسئلته:

السؤال الأول: هل هناك أدلة مادية واردة في السنة النبوية تُثْبِتُ نبوةَ النبي محمد -ﷺ-؟ وما هي هذه الأدلة؟

السؤال الثاني: هل أَيَّدَ العلمُ الحديثُ ما جاء في السنة النبوية؟

السؤال الثالث: ما كيفية الاستفادة من الأدلة المادية من خلال العلم الحديث في الاستدلال على ثبوت نبوة النبي محمد -ﷺ؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب في الدراسات ذات العلاقة بموضوع بحثي، لم أقف على دراسة

متخصصة كاملة تكلمت عن: " الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث-دراسة تحليلية "وإن كانت بعض المصادر الأصلية في السنة تكلمت على جوانب من البحث كالكتب المؤلفة في دلائل النبوة، وما تفرع عنها من أبحاث معاصرة.

هذا وإن من الدراسات السابقة المتعلقة بأجزاء من بحثي -مع ما بينها من فروقات- ما جاء في كتاب مؤتمر عُقد بعنوان: دلائل نبوة محمد -ﷺ- في ضوء القرآن والسنة، وموقف عقلاء الغرب منه، وأشير هنا إلى جملة من العناوين منه:

١-علامات النبوة في كتب السنة والسيرة، للدكتور: محمد عبد الرزاق الرعود.

٢-علامات النبوة بعد البعثة في ضوء الصحيحين، للدكتورة: نجاح محمد العزام.

٣-إعجاز السنة في الإخبار عن الأمور الغيبية، للدكتور: إبراهيم الريس.

وهذه الأبحاث تكلمت عن علامات النبوة في كتب السنة والسيرة ولم تتكلم عن الإعجاز العلمي في السنة، ولا عن تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما ورد في السنة النبوية، ولم تتناول أثر ذلك على المستشرقين.

٤-الطب الوقائي في السنة النبوية، للدكتورة: ميمونة الخروصية. وهذا البحث اختص بالطب الوقائي في السنة، ولم يتعرض لبقية ما جاء في موضوعات في عنوان البحث.

٥-بحث بعنوان: الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث دراسة تحليلية للدكتور: أحمد الهادي زكريا شحاتة، وهذا البحث بحث عقديّ تكلم عن الأدلة المادية على ثبوت النبوة بشكل عام -حيث تلكم عن ثبوت نبوة خمسة من الأنبياء- ولم يقتصر على نبوة نبينا محمد -ﷺ- كما هو الحال في بحثي، وأيضا تكلم عن الأدلة في ضوء القرآن، بينما بحثي عن الأدلة من السنة النبوية المطهّرة.

منهج البحث:

المنهج الذي سلكته في هذا البحث: هو المنهج التحليلي، وذلك بالوقوف على نصوص السنة النبوية المتضمنة للأدلة المادية على ثبوت نبوة النبي محمد -ﷺ- في ضوء العلم الحديث، ثم تحليلها تحليلًا علميًا.

خطة البحث:

هذا وقد جاء البحث مشتملًا على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

فأما المقدمة: ففيها التعريف بالبحث، وحدوده، وأهميته وأسباب اختياره، والخطة التي اشتمل عليها البحث.

وأما التمهيد: ففيه التعريف بمصطلحات البحث.

أولًا: التعريف بالأدلة المادية.

ثانيًا: المراد بنبوة النبي محمد -ﷺ-.

ثالثًا: المراد بالسنة النبوية.

رابعًا: المراد بالعلم الحديث.

المبحث الأول: الأدلة المادية على ثبوت نبوة النبي محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعجزات الحسية الواردة في السنة النبوية ودلالتها على نبوة نبينا محمد -ﷺ-.

وفيه تمهيد وثلاثة فروع:

الفرع الأول: معجزة انشقاق القمر.

الفرع الثاني: معجزة نبع الماء من بين يديه الشريفتين -ﷺ-.

الفرع الثالث: معجزة حنين الجذع إليه -ﷺ-

المطلب الثاني: الإخبار عن الغيبيات، ودلالتها على نبوة نبينا محمد -ﷺ-.

وفيه تمهيد وثلاثة فروع:

الفرع الأول: إخباره -ﷺ- بمقتل أمية بن خلف.

الفرع الثاني: الإخبار بأن الصحابة الجليلة أم حرام بنت ملحان ؛ رضي الله عنها- ممن يغزو البحر وتستشهد.

الفرع الثالث: الإخبار بمقتل القادة الأمراء في غزوة مؤتة -رضي الله عنهم-.

المبحث الثاني: الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ- في ضوء العلم الحديث.

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: الإعجاز العلمي في السنة النبوية ودلالته على نبوة النبي محمد-ﷺ-.

وفيه تمهيد، وثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

الفرع الثاني: ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

الفرع الثالث: أمثلة على الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وفيه تمهيد ومثالان:

المثال الأول: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالذبابة.

المثال الثاني: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالطب الوقائي.

المطلب الثاني: تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية، حديث: [عودة جزيرة العرب مروجا وأنهار أنموذجا]

المبحث الثالث: تحليل تأثير الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ- في العصر الحديث.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعزيز إيمان المسلم.

المطلب الثاني: أثر الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺعلى المستشرقين.

ثم: الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

والله المستعان، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ،

وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

التمهيد

أولاً: التعريف بالأدلة المادية:

تعريف الأدلة: لغةً: جمع دليل، ومعانيه في اللغة تدور حول الإرشاد والكشف، فالدليل: الذي يدلك ويرشدك إلى الطريق، ودلّكَ الطريقَ أي عرفك إياه[١].

والدليل اصطلاحا: هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري[٢]، والمعنى أن الدليلَ عبارة عن وسيلةٍ موصلَةٍ -بالتفكيرِ المنطقي -إلى قضيةٍ نريدُ إثباتَها أو نفيَها.

تعريف" المادية ": تطلق على من يفسر كل شيء بالأسباب المادية، وهي مذهب يسلم بوجود المادة وحدها وبها يفسر الكون والمعرفة والسلوك[٣].

تعريف" الأدلة المادية "-كمصطلح مركب-هي: " الأدلةُ المنسوبةُ إلى المادةِ والحسِّ والمشاهدةِ، ومصطلح المادية مرادف للمحسوس: "وهو ما يُدرَك بالحواس، سواء بحاسة واحدة كإدراك اللون بحاسة البصر، أو تكون مشتركة بين عدة حواس كإدراك الشكل بالبصر واللمس" [٤].

---

(١) لسان العرب: لابن منظور (١١/ ٢٤٨، ٢٤٩) ط: دار صادر -بيروت ١٤١٤هـ في خمسة عشر جزءا، تاج العروس للزبيدي (٢٨/ ٥٠١)، نشر: دار الهداية لمجموعة من المحققين.

(٢) الإحكام للآمدي (١/ ٩)، المستصفى للغزالي (١/ ١٩١)، تحقيق: محمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٨)، تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.

(٤) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية للدكتور: جميل صليبا (٢/ ٣٥٦)، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنان، ١٩٨٢م.

والأدلة المادية تشمل كل ما هو دليل محسوس سواء كان جيولوجيًا، يتعلق بدراسة الصخور، أم كان كيميائيًا، يتعلق بدراسة المواد، أم كان بيولوجيًا، يتعلق بدراسة الأحياء، أو غير ذلك.

ثانيًا: المراد بنبوة النبي محمد -ﷺ-:

النبوة: لغة: مشتقة من النبأ، وهو الإخبار، وتأتي أيضا بمعنى العلو والارتفاع، فالنبي هو من أنبأ أي أخبر عن الله، والنبي مرتفع وذو مكانة عالية(١).

واصطلاحا: هي اصطفاء الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ- بالوحي والرسالة، وإرساله للناس كافة بشريعة خاتمة، ناسخة لما قبلها، باقية إلى يوم القيامة.

والذي يعنيني في هذا البحث الحديث عن الأدلة المادية الشاهدة على صدق نبوة النبي محمد -ﷺ-، وتأييد الله له، وذلك في ضوء السنة النبوية والعلم الحديث.

ثالثًا: المراد بالسنة النبوية:

السنة في اللغة: السيرة والطريقة، حسنة كانت أو قبيحة، لكن إطلاقها في الطريقة الحسنة المحمودة أكثر(٢).

وفي الاصطلاح: أقوال النبي -ﷺ-، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخِلقية والخُلُقية(٣)،

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد (٨/ ٣٨٢) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال، تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٣٤٨) تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨، الصحاح للجوهري (٦/ ٢٥٠٠) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار طبعة دار العلم للملايين -بيروت، ١٤٠٧ هـ، لسان العرب: مادة نبأ (١٥/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٢١٠)، لسان العرب (١٣/ ٢٢٥).

(٣) ينظر: فتح المغيث للسخاوي (١/ ٢٢) تحقيق: علي حسين علي، ط: مكتبة السنة-مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه، اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر للمناوي (١/ ٢٢٨)، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

فالسنة النبوية تشمل جميع ما فاله النبي -ﷺ-، وجميع أفعاله، وجميع ما قيل أو فُعِلَ بحضرته أو بعلمه -ﷺ- فلم ينكره، وتشمل صفته الخِلقية أي هيئته -ﷺ- التي خُلق عليها، وتشمل أيضا صفاته الخُلُقية من الأخلاق الكريمة والشمائل الشريفة العظيمة.

والسنة وحي من الله، وشاملة لجميع أحكام الدين، ومُبَيِّنَة للقرآن، ومحفوظة من الضياع، وهي مؤكِّدَة لما في القرآن، ومفصِّلةٌ لمجمله، ومُخَصِّصَةٌ لعمومهِ، ومُقَيِّدَةٌ لمُطْلَقِهِ(١).

رابعًا: التعريف بالعلم الحديث:

"هو العلم التجريبي أو الطبيعي الذي يبحث في ظواهر الطبيعة والحياة، ويشمل العلوم الطبيعية" الفيزيو كيماوية "بمناهجها التجريبية الصارمة ولغتها الرياضية المحكمة، ثم امتد لتشمل علومًا أخرى حيوية ثم إنسانية استطاعت أن تحذو حذوها، فهو مصطلح صيغ للدلالة على نشاط نام حديثًا في نسقية صاعدة واعدة، تجعله مختلفًا عن كل ما سبقه"(٢).

فالعلم الحديث يحلل المفاهيم المتعلقة بالحياة، ومن هذه المفاهيم الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء السنة النبوية وهذا ما سنلقي عليه الضوء في هذا البحث -إن شاء الله-.

---

(١) ينظر: السنة النبوية مكانتها وحجيتها ونقض شبهات الطاعنين فيها، مركز إحسان لدراسات السنة النبوية (١٤-٢٣).

(٢) الطبيعيات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل للدكتور: يمنى طريف الخولي: ، نشر دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م ص١٦٨.

المبحث الأول

الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ- في ضوء السنة النبوية

تمهيد:

إن للأدلة المادية أهمية كبيرة تشهد بصدق دعوة النبي -ﷺ- حيث تبرز هذه الأدلة الشواهد الظاهرة والمحسوسة التي تشهد بصدق النبوة، ويستحيل معها احتمال الكذب، بل تساهم هذه الأدلة في تصديق الرسالة وتعزيز الإيمان بها، إذْ تُظهر تأييد الله تعالى لنبيه -ﷺ- من خلال هذه المعجزات الخارقة للعادة التي تدهش العقول، وتأسر القلوب، لذا فإن الوقوف على هذه الأدلة المادية الواردة في السنة النبوية ليس ترفا علميا، بل ضرورة إيمانية وعقلية، يستند إليها كل منصف في الشهادة لهذا النبي العظيم أنه رسول من عند الله أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا.

المطلب الأول

المعجزات الحسية ودلالتها على نبوة النبي محمد -ﷺ-

تمهيد:

المقصود بالمعجزات الحسية: ما أظهره الله تعالى على يد رسوله -ﷺ- من خوارق العادات التي يحسها الناس بأدوات الحس من بصر أو سمع أو لمس، أو شم أو ذوق، وما يقع من هذه الخوارق في المناسبات المختلفة سواء كان بطلب من الناس أو بدون طلب منهم، واطلعوا عليها جميعا أو بعضهم، في السماء أو في الأرض في الإنسان أو في الحيوان، في النبات أو في الجماد، أمام المؤمنين أو المشركين، في السلم أو في الحرب، في الرخاء أو في الشدة[1].

(١) ينظر: المعجزات الحسية للنبي -ﷺ-، والرد على منكريها للدكتور: محمد نبيل غنايم (ص: ٤٥٠).

وهذه المعجزات الحسية ثابتة بطريق الاستفاضة والتواتر، شاهدها ورواها جمعٌ من الصحابة -رضوان الله عليهم-، ثم رواها عنهم جمع من التابعين، وهكذا، إلى أن وصلت للمصنفات الحديثية كالصحيحين والسنن والمسانيد.

وثبوت هذه المعجزات الحسية عن النبي -ﷺ- يستلزم صدقه والإيمان بنبوته، ذلك أن أفراد البشر لا يستطيعون الإتيان بمثلها أو معارضتها، وأيضا المتأمل فيها وما تحتويه من تعطيل لبعض قوانين الطبيعة المعتادة يدرك أن الذي يستطيع ذلك هو خالق الكون -جل في علاه-، وهو الذي يؤيد نبيه بمثل هذه المعجزات لتكون دليلا على صدقه.

وقد أوردت في هذا المطلب ثلاثة من المعجزات في ثلاثة فروع:

الفرع الأول: معجزة انشقاق القمر:

هذه المعجزة الحسية ثبتت بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة، قال الله تعالى: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ" [سورة القمر، الآية: ١]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: " خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الرُّومُ، وَالدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ "، وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَيِ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ" (١).

وأخرج الشيخان من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «اشْهَدُوا»(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، بَابُ سُؤَالِ المُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ -ﷺ- آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ(٤/ ٢٠٦)٣٦٣٦، نشر: دار طوق النجاة ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر (٤/ ٢١٥٨)٢٨٠٠، دار إحياء التراث العربي- بيروت ط: الأولى، ١٣٣٢.

وأخرجا أيضا من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ»[1].

هذه المعجزة العظيمة من أعظم المعجزات الحسية التي أيَّد الله بها نبيه محمدا -ﷺ، وقد جاءت في وقت شديد الحرج في الدعوة المكية، فقد اشتد عناد المشركين وتعنتهم، حيث طلبوا من النبي -ﷺ- دليلا حسيا وبرهانا ماديا لا يستطيعون دفعه، ويدل على صدقه؛ فجاءت هذه المعجزة الحسية الهائلة، التي هزت عقول المشركين وثبتت المؤمنين.

ومما يدل على عظمة هذه المعجزة: انه انشق لها جرم سماوي، وفي ذلك خرق لقوانين الطبيعة المعتادة، وأنها كانت على مرأى من الجميع ليلا في سماء صافية رأوها رأي العين، وبُهتوا.

هذه المعجزة العظيمة لم تكن ظاهرة خارقة للطبيعة فقط؛ بل كانت بيانا إلاهيا جليا واضحا لصدق نبوة النبي محمد -ﷺ- وقع هذا البيان في الكون ووقع في القلوب، وشاهده الناس، وتناقله الأجيال، وبقي في كتاب الله تعالى قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، شاهدا على أن هذا النبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا رسول رب العالمين.

الفرع الثاني: معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي (ﷺ):

هذه المعجزة إحدى المعجزات الحسية العظيمة التي أجراها الله تعالى على يد نبيه محمد -ﷺ-، وقد شهدها الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكانت دلالة واضحة على صدقه ورسالته -ﷺ-، وقد تكررت هذه المعجزة في أكثر من مكان وفي أزمنة مختلفة، ورويت بأحاديث صحيحة، وفيما يلي بيان ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، بَابُ سُؤَالِ المُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ ' آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ(٤/ ٢٠٦)٣٦٣٧، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر (٤/ ٢١٥٩)٢٨٠٢.

هذه المعجزة تكررت في أكثر من موطن وفي أكثر من زمن، وأكتفي بذكر ما ورد في الصحيحين من حدوثها مرتين في المدينة، مرة في غزوة الحديبية، والثانية حين التمس الناس الوضوء فلم يجدوا ماء:

١- وقعت في غزوة الحديبية: في السنة السادسة من الهجرة:

اخرج البخاري من حديث جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ[١] فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ[٢] النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟ "قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً"[٣].

٢- وقعت في المدينة حين التمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوا:

أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ العَصْرِ، فَالْتُمِسَ الوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، «فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ "[٤].

---

(١) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٢٦١)، لسان العرب (١٤/ ٣٣٣).

(٢) أي أسرعوا لأخذ الماء. فتح الباري (٦/ ٥٨٦)، ط: دار المعرفة، ١٣٧٩ه، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، بَابُ علامات النبوة في الغِلام (٤/ ١٩٣)٣٥٧٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، بَابُ علامات النبوة في الغِلام (٤/ ١٩٢)٣٥٧٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي -ﷺ- (٤/ ١٧٨٣)٢٢٧٩.

هـذه المعجزة العظيمـة إحـدى المعجزات الحسـيـة التي أكرم الله بهـا نبيـه -ﷺ-، وشاهدها وعايشها كثير من الصحابة -رضي الله عنهم- ففي الحديث الأول أنهم شربوا عطاشا وتوضؤوا ألفا وخمسمائة من هذا الإناء الصغير، فكانت هذه الحادثة دلالة باهرة على صدق نبوته -ﷺ-.

إن مشـاهدة نبع الماء من بين أصـابع النبي -ﷺ- كانت آية ربانية أظهرت صـدق النبي الكريم -ﷺ-، ووقعت أمام الجمع الكبير من الصـحابة -رضي الله عنهم-، وهذا مشـهد تقف البشـرية أمامه عاجزة عن تفسـيره إلا ن يقرّوا أن هذا النبي مؤيد من الله تعالى، ورسـوله حقا وصدقا.

في هذه المعجزة خرق للسـنن الكونية، فجريان الماء بين أصـابع البشـر لم يُعرَف إلا في هذه المعجزة، ثم إنها أيضـا وقعت أمام المئات من الصـحابة، وجاءت لتلبية حاجة الناس الماسة للماء حينها للشـرب والوضـوء، ثم إن المشـركين وقفوا أمام هذه المعجزة في دهشـة وعجب، ولم يستطيعوا تكذيبها مع تحينهم الفرص للطعن في الإسلام ونبيه -صلى الله عليه ويلم- مما يدل على ظهورها وانتشارها واستفاضتها.

يقول القاضـي عياض -رحمه الله- معلقا على هذه المعجزة العظيمة وتكرارها: " وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفِلَةِ وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدَّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شيء إِلَى تَكْذِيبِهِ لِما جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ من ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَـاعُوهُ وَنَسَـبُوا حُضُـورَ الْجَمَّاءِ الْغَفِيرِ لَهُ وَلَمْ ينْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِم مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ "[1].

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (١/ ٢٨٧)، دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ.

وقال النووي -رحمه الله- متحدثا عن هذه المعجزات: " معجزات ظاهرات وجدت من رسول الله -ﷺ- في مواطن مختلفة وعلى أحوال متغايرة وبلغ مجموعها التواتر "(١).

الفرع الثالث: معجزة حنين الجذع إليه (ﷺ):

هذه المعجزة الحسية من أعجب المعجزات وأرقّها أثرًا، ففيها خرق للعادة، وتصديق للنبوة، وحب الجمادات للنبي -ﷺ-، وهي معجزة رواها جمعٌ من الصحابة، وثابتة في أصح الكتب الحديثية" البخاري ".

فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «إِنْ شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ»(٢).

وأخرج أيضا من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ(٣).

هذه المعجزة الباهرة العجيبة حدثت في المسجد النبوي على مرأى ومسمع جمع كبير من الصحابة -رضوان الله عليهم-، فقد كان النبي -ﷺ- يخطب مستندا إلى جذع في الأرض، فلما كثر عدد المسلمين اتخذوا منبرا جديدا لرسول الله -ﷺ- ليخطب عليه ويراه المسلمون،

---

(١) النووي شرح مسلم (١٥/ ٣٨)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

(٢) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب النجار (٣/ ٦١)٢٠٩٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٥)٣٥٨٣.

فلما صعد النبي -ﷺ- المنبر الجديد حنَّ الجذع، وصدر منه صوت الأنين والبكاء لفراق النبي -ﷺ- إياه، وسمع الصحابة ذلك الصوت، فنزل النبي -ﷺ- إلى هذا الجذع فاحتضنه فسكت وسكن في مشهد مؤثر.

وحنين الجذع أمر خارج عن المألوف، والجمادات لا يسمع لها صوت أنين ولا بكاء، وكان ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة، فكانت معجزة عظيمة تبين منها أن الجمادات تعرف النبي -ﷺ- وتحنّ إليه، فكيف بقلوب المؤمنين.

قال القاضي عياض عن هذه المعجزة: " حَدِيث أَنِينِ الجِذْعِ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ والخَبَرُ بِهِ مُتَواتِرٌ، قَدْ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَر "(١).

وقال ابن كثير عنه: " حديث مشهور معروف، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر، وكان بحضور الخلائق... روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، وعنهم أعداد من التابعين، ثم من بعدهم آخرون عنهم، لا يمكن تواطؤهم على الكذب، فهو مقطوع به في الجملة "(٢).

(١) الشفا في أحوال المصطفى للقاضي عياض (١/ ٣٠٣).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٥٠، ٣٥١)، تحقيق: التركي ط: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٨ه.

المطلب الثاني

الإخبار عن الغيبيات، ودلالتها على نبوة محمد (ﷺ)

وفيه تمهيد، وثلاثة فروع:

تمهيد:

اختصَّ الله تعالى بعلم الغيب، وبمعرفة ما سيكون وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، قال الله تعالى: " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ "[سورة الأنعام، من الآية ٥٩]، وقال تعالى: " قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ "[سورة النمل، من الآية٥٦]، ثم إن الله تعالى قد استثنى من خلقه رسلا يطلعهم على بعض الغيب كما قال تعالى: " عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ "قال البغوي في تفسير هذه الآية: " إِلَّا مَنْ يَصْطَفِيهِ لِرِسَالَتِهِ فَيُظْهِرَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْغَيْبِ لِأَنَّهُ يَسْتَدِلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ بِالْآيَةِ الْمُعْجِزَةِ بِأَنْ يُخْبِرَ عَنِ الْغَيْبِ "[(١)]، فإخبار النبي -ﷺ- بأمور غيبية مستقبلية تقع كما أخبر بها؛ يعد من المعجزات، ومن الدلائل المادية على نبوته -ﷺ.

إن هذا الإعجاز الغيبي في السنة النبوية له خصائص تميزه، منها: قطعية الوقوع: فإذا صح الحديث عن النبي -ﷺ- فإن ما فيه من غيب سيقع حتما كما أخبر دون أدنى شك، ومنها: الدقة في الألفاظ والعبارات: وهي دقة لها دور كبير في اكتشاف مواطن الإعجاز وتوضيح الأحداث، ومنها شمولية الأحداث: فقد يخبر النبي -ﷺ- بشيء يقع بعد مئات السنين، أو يقع في أقصى الأرض، ومنها: السلامة من الخلل والاضطراب: فلا يمكن أن ينشأ تعارض بين أمرين أخبر بهما

(١) تفسير البغوي (٨/ ٢٤٤)، دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

النبي -ﷺ-[١].

وهذا النوع من المعجزات -أعني الإخبار عن الغيبيات ووقوعها كما أخبر بها- أكثر من أن يُحصَر، قال ابن كثير: " باب ما أخبر به -ﷺ- من الكائنات المستقبلة في حياته وبعده، فوقعت طبق ما أخبر به سواء بسواء، وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها... "[٢]، وقال القاضي عياض مؤكدا أن هذه المعجزات متواترة مقطوع بصحتها: " فصل (وَمِنْ ذَلِكَ مَا اطلع عَلَيْهِ مِنَ الغيوب وَمَا يكون) وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غمره وهذه الْمُعْجِزَةُ من جُمْلَةِ مُعْجزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إلينا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثْرَةِ رُوَاتِهَا واتّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الاطّلاعِ عَلَى الْغَيْبِ "[٣]، وأنا في هذا المطلب أسوق للقارئ الكريم ثلاثة من هذه المعجزات، ويكفي من السوار ما أحاط بالمعصم، ومن القلادة ما أحاط بالعنق:

الفرع الأول: إخباره -ﷺ- بمقتل أمية بن خلف:

أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بن مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ، فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمَيَّةُ، لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ، فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ؟

---

(١) ينظر: بحث بعنوان: إعجاز السنة في الإخبار عن أمور غيبية، أ/ سهاد تحسين (ص: ٨٤٥، ٨٤٦) بتصرف يسير، البحث منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الرابع ٢٠٢١، المؤتمر بعنوان: دلائل نبوة محمد -ﷺ- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء أهل الكتاب والغرب منه.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ١١٤).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

فَقَالَ سَـعْدٌ: أَنَا سَـعْدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالكَعْبَةِ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْـحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَتَلاَحَيَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أُمَيَّةُ لسَعْدٍ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَـعْدٌ: وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّـامِ، قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَـعْدٍ: لاَ تَرْفَعْ صَـوْتَكَ، وَجَعَلَ يُمْسِـكُهُ، فَغَضِـبَ سَـعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ «فَإِنِّي سَـمِعْتُ مُحَمَّدًا -ﷺ- يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ»، قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ، قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَـمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الصَّـرِيخُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ اليَثْرِبِيُّ، قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لاَ يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْـرَافِ الوَادِي فَسِـرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَسَـارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللهُ" (١).

قلت: في هذا الحديث أخبر النبي -ﷺ- بأمور غيبية مستقبلي، وهو مقتل أمية بن خلف، فوقع ما أخبر به؛ فهذا من المعجزات، ومن الدلائل المادية على نبوته -ﷺ-، والنبي الصادق يتنبأ، فيقع ما يتنبأ به، بينما المدعي والكاذب يتنبأ ويتوقع، فلا يقع ما يُخبر به، ولم يُعْهَد عن النبي -ﷺ- أنه أخبر بأمر غيبي -حضر وقته- ولم يقع.

الفرع الثاني: الإخبار بأن الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان -رضي الله عنها- ممن يغزو البحر وتستشهد:

أخرج البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَـمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَـهُ، فَنَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْـتَيْقَظَ وَهُوَ

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ٢٠٥)٣٦٣٢.

يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"، شَكَّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ» - كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَرَكِبَتِ البَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ "[1].

قال القاضي عياض في إكمال المُعْلِمْ: " وفيه وجوه من علامات النبوة، أخبر بها ﷺ، فكانت كما أخبر: من الغزو في البحر، وكون هؤلاء الغزاة أولاً وآخراً، كما ذكر من ركوب أم حرام في الأولين، ولم يجعلها في الآخر ولا دعا لها بذلك لأنها ماتت قبل "[2].

الفرع الثالث: الإخبار بمقتل القادة الأمراء في غزوة مؤتة -رضي الله عنهم-:

أخرج البخاري من حديث أَنَس بن مالك ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ [قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ]، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ» وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ: «حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٤/ ١٦)٢٧٨٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر (٣/ ١٥١٨)١٩١٢.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٣٤٠)، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر: دار الوفاء-مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٥/ ١٤٣)٤٢٦٢.

كانت هذه الغزوة بمؤتة من أرض الشام، وهي تبعد عن المدينة مسافة طويلة، فكيف أخبر النبي -ﷺ- بمقتل الأمراء الثلاثة على ترتيب قتلهم؟ قبل أن يأتي خبرهم للمدينة؟ إلا أنه وحي يوحي، قال عنه ابن حجر: " وَفِيهِ عَلَمٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ "[1]، ونقل القسطلاني عن موسى بن عقبة في المغازي أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله -ﷺ-: " إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك "قال: فأخبرني فأخبره خبرهم فقال: والذي بعثك بالحق نبيًا ما تركتَ من حديثهم حرفًا لم تذكره[2].

قلت: وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة لبيان أن الإخبار بالغيبيات من دلائل النبوة ومن المعجزات الحسية على صدق النبي -ﷺ-، إلا فهي كثيرة، منها على سبيل الإجمال: الإخبار بأن الحسن بن علي -رضي الله عنه- سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وقد كان، ومنها: الإخبار باستشهاد عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير -رضي الله عنهم-، والإخبار برسالة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-، والإخبار بمقتل كسرى في اليوم الذي مات فيه، والإخبار بموت النجاشي -رضي الله عنه- في اليوم الذي مات فيه، وغيرها الكثير، هذه الأخبار كما قال عنها ابن كثير -كما تقدم في التمهيد-" وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها".

---

(١) فتح الباري (٧/ ٥١٣).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٦/ ٣٨٣)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

المبحث الثاني

الأدلة المادية على نبوة النبي محمد -ﷺ- في ضوء العلم الحديث

تمهيد:

لما كان هذا العصر موسوما بعصر النهضة العلمية والمعرفية؛ أصبح الدليل المادي العلمي وسيلة أساسية ومهمة في الإقناع والتسليم، ولما كان الإسلام شاملا، وصالحا لكل زمان ومكان؛ أودع الله فيه خصائص ليست لغيره، ومن هذه الخصائص: الأدلةُ الماديةُ على ثبوت نبوة نبينا محمد -ﷺ-، فحين يكتشف العلم الحديث اكتشافا بعد بحث وتحقيق وتدقيق واستخدام لآلات متطورة وأجهزة دقيقة، وعلوم كثيرة؛ ثم يجدون هذا الاكتشاف قد أخبر به النبي -ﷺ- قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، ولم يكن لديه -بطبيعة حال المجتمع حينذاك- هذه الآلات أو المعدات، ومع ذلك يخبر به خبرا يقينيا، وتثبته اكتشافات العلم الحديث إثباتا متطابقا؛ فإن المنصف حينها لا يملك إلا الإذعان والتسليم لهذا النبي الكريم -ﷺ-، ولدينه العظيم.

لذا أردت في هذا المبحث الإشارة إلى هذه الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد -ﷺ-، وجعلت ذلك في مطلبين: الأول: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ودلالته على نبوة نبينا محمد -ﷺ-، والثاني جعلته لتأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول

الإعجاز العلمي في السنة النبوية ودلالته على نبوة النبي محمد -ﷺ-

تمهيد:

إن للإعجاز العلمي في السنة النبوية -بضوابطه المعتبرة- دلالة كبرى على نبوة نبينا محمد -ﷺ- وصدقه في رسالته، فبه يتقوى ويثبت ويزداد إيمان المسلم، لا سيما في هذا العصر الذي انبهر فيه الكثير من أبناء المسلمين بحضارة الغرب وفُتنوا بها.

وبهذا الإعجاز -أيضا- يُدعى غير المسلمين إلى الإسلام، فيدعى عقلاء الغرب وعلماؤهم ومنصفوهم، ويبين لهم هذا الإعجاز العلمي الباهر الذي لا يملك أمامه المنصف إلا الإذعان والتسليم، ولما كان للإعجاز العلمي في السنة النبوية هذه الأهمية آثرتُ أن أُفرده في هذا المطلب، وأبين المراد بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، وأنبه على ضوابط هذا الإعجاز، وأسوقُ أمثلة له، وبالله التوفيق، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفرع الأول: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

الإعجاز لغة: يدور معنى العجز في اللغة حول الضعف، والتأخر عن الشيء والقصور عن فعله، وأعجزت فلانا جعلته عاجزا، [1]، والمعجزة في الاصطلاح: أمر يجريه الله على يد نبيه -ﷺ- أو علم يبديه من قوله، لا يقدر أحد على الإتيان بمثله في زمانه، يكون دليلا على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق[2]، وقوله: " في زمانه "في التعريف ليدخل الأمور

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣٦٩)، الصحاح للجوهري (٣/ ٨٨٣)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٣٢) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

(٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية د. صالح أحمد رضا (١/ ٢١)، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

العلمية التي تحدث عنها النبي -ﷺ-، ذلك أن كثيرا من هذه الأمور تفهم شيئا فشيئا كلما حدثت اكتشافات جديدة أوضحت أمورا في هذا الكون الفسيح، وندرك حينها أن السنة تحدثت عن حقائق علمية تجري في الكون.

الإعجاز العلمي كمركب إضافي: إخبار السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول -ﷺ-، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد -ﷺ- فيما أخبر به عن ربه -ﷻ-[١].

ويمكن أيضا القول بأنه تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة في السنة النبوية بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين[٢].

الفرع الثاني: ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

إن قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية قضيةٌ ذات أهمية بالغة، إذْ هي متعلقة تعلق مباشر بالوحي الشريف، لذا كان من الواجب على المتكلم فيها معرفة الضوابط والقواعد الخاصة بهذه القضية، حتى لا يقع في الخطأ من حيث أراد الصواب، وفي الإساءة من حيث أراد الإحسان، هذا وإن من أهم الضوابط التي يجب مراعاتها عند الكلام عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية ما يلي[٣]:

(١) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للزنداني (ص: ٤)، المكتبة العصرية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: قواعد وضوابط منهجية للدراسات المعاصرة في الإعجاز العلمي للسنة النبوية، بحث منشور في مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، المجلد ١٢، العدد ١، مارس ٢٠٢٤ للدكتور: وليد الوليدي، (ص:٥٤٤) وما بعدها، وينظر: ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور عبد الله المصلح، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

أولا: استصحاب الحقيقية الإيمانية: أن النص النبوي هو الأصل والحقيقة المطلقة، وأن الحقيقة العلمية المكتشفة حقيقة نسبية، وفرع يُبنى على ذلك الأصل، فالنص النبوي هو الحق حتى لو خالفته النظريات العلمية -ذلك أنه لا يوجد نص نبوي صحيح تخالفه حقيقة علمية مستقرة- فالنص النبوي أمر الله، والحقيقة خلق الله فلا يمكن أن يتعارض الأمر مع الخلق(١).

ثانيا: أن يكون الحديث ثابتا صحيحا، وأن يجمع الباحث الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد برواياتها المتعددة، فلا يجوز الاحتجاج بالضعيف وغير الثابت، ولا يجوز أن يعمد الباحث إلى حقيقة علمية مكتشفة حديثا فينسب سبق الحديث النبوي إليها ولو كان ضعيفا أو مردودا.

ثالثا: أن يفهم الباحث النص النبوي وفق دلالات الألفاظ العربية واستخدامها، وأن يفهم الحديث في سياقه من غير تعسف أو جناية على النص بتحميله ما لا يحتمل، أو التكلف في تأويله؛ فالوحي أعظم وأجلّ من أن يُلوى عنقه لموافقة معرفة مكتسبة.

رابعًا: أن تكون الحقيقة العلمية المكتشفة ثابتة يقينا مقطوع بها -ليست نظرية قيد الدراسة تدور بين الإثبات والنفي-، فإقحام ما دون ذلك مجازفة خطيرة قد تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك وتؤدي للاستهانة بالإعجاز والاستهتار به، فلا يتسرع الباحث إلى الاكتشافات العلمية الحديثة ويحاول ربطها بنصوص الوحي قبل استقرار هذه الاكتشافات واكتسابها صفة الحقيقة العلمية.

خامسا: يجب أن يكون للمشتغل بالإعجاز العلمي أهلية في علم الحديث، وأيضا في العلم

(١) ينظر: تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور صالح بن أحمد رضا. ص٤٤. بحث في ندوة علماء المملكة بالسنة والسيرة، نشر وزارة الأوقاف.

المحتاج إليه لإثبات الإعجاز العلمي، أو على الأقل يكون لديه إلمام دقيق بالقضية محل البحث.

سادسا: تقرير ما جاء في السنة النبوية أولا، ثم الإتيان بما يثبت عند أهل العلم التجريبي من اكتشافات علمية مؤيدة لهذا النص النبوي، فإذا لم يوجد يبقى تقرير الحديث هو الأصل، ثم يُدعى أصحاب التخصصات العلمية لدراسة هذا الحديث على ضوء المعطيات العلمية الحديثة.

الفرع الثالث: أمثلة على الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

تمهيد:

في زمن بعثة النبي -ﷺ- قبل أربعة عشر قرنا كانت المعارف العلمية محدودة، ثم جاء النبي -ﷺ- بالهدى والنور، وجاء بأخبار يتعلق بعضها بالعلم التجريبي، ومع تطور العلم الحديث بدأ الباحثون يلاحظون التوافق العجيب بين ما أخبر به النبي -ﷺ- وبين ما توصلت إليه الاكتشافات العلمية المعاصرة.

هذا التوافق الدقيق لا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة، بل هو دليل جديد على أن السنة وحي من عند الله -ﷻ-، ودليل مادي على نبوة النبي الأمين محمد (ﷺ).

هذا وإن الإعجاز العلمي في السنة النبوية: شمل شتى العلوم والمعارف التجريبية، ومن ذلك: الكون والطبيعة وما يندرج تحته مما يتعلق بالكون ونشأته، والرياح، والتلقيح، والبحار، والمطر، والقمر والنجوم والأفلاك... إلخ، وشمل أيضا علوم الأرض: كعودة الجزيرة مروجا وأنهارا، وعدد الأرضين، وغير ذلك، وشمل أيضا الطب بما فيه من الوقاية والعلاج، وشمل أيضا علم الوراثة، وعلم التشريح والأجنة، وعدد أعضاء الإنسان، وغير ذلك مما يصعب حصره، والوقوف على جميع أفراده، وقد تعددت أبحاث الإعجاز العلمي

في السنة النبوية وكُتب في وجوهها، وفي هذا الفرع أكتفي بذكر مثالين على الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

المثال الأول: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالذبابة:

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً»(١).

في هذا الحديث يرشد النبي -ﷺ- مَن وقع في إنائه ذباب أن يغمس كله، ثم يطرحه، ثم يبين العلة من ذلك أن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء، فإذا تقابلا ارتفعا بإذن الله.

بداية يجب علينا ونحن نشهد أن محمدا رسول الله -ﷺ- وقد علمنا صحة هذا الحديث أن نصدقه ونسلم به، حتى ولو لم تظهر لنا الحكمة، بل نقول سمعنا وأطعنا كما تلقى الصحابة -رضي الله عنهم- والقرون المفضلة هذا الحديث بالتسليم والقبول، ورووه ولم يستنكروه، وقد زلت أقدامٌ -بعد ذلك- في هذا الحديث، وأعمل أناس عقولهم وقدموها على التسليم بهذا النص النبوي الكريم، وقد أشار النبي -ﷺ- في هذا الحديث إلى عامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناحي الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرنا.

ثم شاء الله أن يتقدم العلم وتتطور أدواته، حتى اكتشف الناس صدق النبي -ﷺ- ودقة كلامه في هذا الحديث النبوي الشريف، وفيما يلي بيان ذلك: فهذه مجلة الأزهر قد نشرت مقالة لعالمين مصريين هما الدكتور محمود كمال، والدكتور محمد عبد المنعم حسين تحت عنوان: " كلمة الطب في حديث الذبابة "، جاء فيها(٢):

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء (٧/ ١٤٠)٥٧٨٢.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر، المجلد الثلاثون، الجزء السابع، عدد شهر رجب، ١٣٧٨هـ/ يناير ١٩٥٩ ص ٥٧٨.

" ما تقوله المراجع العلمية: في سنة ١٨٧١، وجد الأستاذ الألماني بريفلد من جامعة "هال" بألمانيا أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماها "امبوزاموسكي" وهو طفيلي يعايش الذبابة على الدوام، وبالتدقيق فيه وجده من نوع من الفطور التي تسمى "انتوموفترالي" تنتمي إلى أهم فصيلة في الفطور الأشنية وهي المسماة بالفطور الأشنية المرتبطة أو المتحدة، وهو من النوع الثاني للفطر المسمى الفطور الأشنية الطفيلية، وهذا الطفيلي يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة سيأتي ذكرها، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة فتصبح خارج جسم الذبابة، ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تحتملها جدر الخلية انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة، تدفع البذور إلى مسافة ٢سم خارج الخلية، على هيئة رشاش مصحوبًا بالسائل الخلوي، وعلى هذا إذا أمعنا النظر في ذبابة ميتة ومتروكه على الزجاج نشاهد: أ- مجالاً من بذر هذا الفطر حول الذبابة المذكورة، ب- ويشاهد حول القسم الثالث والأخير من الذباب على بطنها وعلى ظهرها وجود الخلايا المتفجرة، والتي خرجت منها البذور وقد برز منها رؤوس الخلايا المستطيلة التي مر ذكرها،

وقد جاءت مكتشفات العلماء الحديثة مؤيدة ما ذهب إليه "بريفلد" ومبينة خصائص عجيبة لهذا الفطر الذي يعيش في بطن الذبابة، منها:

١-في عام ١٩٤٥ أعلن أكبر أستاذ في علم الفطريات وهو "لانجيرون" أن هذا الفطر الذي يعيش دومًا في بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة (إنزيم) قوية

تحلل وتذيب من أجزاء الحشرة الحاملة للمرض.

٢-في عام١٩٤٧-١٩٥٠ تمكن العالمان الإنجليزيان آرنشتين وكوك والعالم السويسري روليوس من عزل مادة سموها "جافاسين" استخرجوها من فصيلة الفطور التي تعيش في الذباب، وتبين لهم أن هذه المادة مضادة للحيوية تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم غرام السالبة والموجبة والديزانتريا والتيفوئيد... الخ "

والخلاصة أنه يستدل من كل ما سبق على الآتي

١-يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبراز وما شابه ذلك، فيحمل بأرجله أو يمج كثيراً من الجراثيم المرضية الخطرة.

٢-يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة الحاملة للمرض هذا الطعام أو هذا الشراب، فيلوثه بما يحمل من سم ناقعٍ، أو يتبرز عليه فيخرج مع ونيمها تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة.

٣-فإذا حملت الذبابة من الطعام، وألقيت خارجه دون غمس، بقيت هذه الجراثيم في مكان سقوط الذباب، فإذا التهمها الآكل وهو لايعلم طبعًا، دخلت فيه الجراثيم، فإذا وجدت أسبابًا مساعدة، تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحًا للفراش.

٤-أما إذا غمست الذبابة كلها، أو مقلت في الطعام فماذا يحدث؟ إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطًا داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدي لانفجار الخلايا، وخروج الأنزيمات الحاملة لجراثيم المرض والقاتلة له، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية.

٥-وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيراً للحديث النبوي المؤكد لضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء ليخرج من بطنها الدواء الذي يكافح ما تحمله من داء" [١].

ثم وقفتُ على مقال منشور حديثا بتاريخ ٥ يناير ٢٠٢٥ ينقل وقائع مؤتمر علمي عُقد في الجامع الأزهر، ذلكم الملتقى هو ملتقى التفسير ووجوه الإعجاز القرآني[٢]، وكان اللقاء بعنوان: "مظاهر الإعجاز في خلق الذباب" [٣]، شارك في هذا اللقاء الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم، الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر، وعضو لجنة الإعجاز العلمي بمجمع البحوث الإسلامية، وأدار اللقاء الدكتور مصطفى شيشي، مدير إدارة شئون الأروقة بالجامع الأزهر، وحضور عدد من الباحثين وجمهور الملتقى، من رواد الجامع الأزهر.

قال الدكتور مصطفى إبراهيم عضو لجنة الإعجاز العلمي بمجمع البحوث الإسلامية، معلقا على الحديث: أنه تم تشكيل فرق بحثية من كلية العلوم وكلية الصيدلة بجامعة الأزهر، للتحليل العلمي للذباب من خلال تجميع عينات من مختلف أنواع الذباب في المناطق المختلفة، عن طريق التشريح الدقيق للذباب، وتوصلت الفرق البحثية إلى وجود

---

(١) ينظر: بحث وجوه الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة للدكتور أيمن مهدي (ص٦٨٩)، منشور في المجلد السادس من العدد الخامس والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

(٢) ملتقى "التفسير ووجوه الإعجاز القرآني" يُعقد الأحد من كل أسبوع في رحاب الجامع الأزهر الشريف، تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر وبتوجيهات من فضيلة الدكتور محمد الضويني وكيل الأزهر الشريف، ويهدف الملتقى إلى إبراز المعاني والأسرار العلمية الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويستضيف نخبة من العلماء والمتخصصين.

(٣) نشر تقرر عن هذا المؤتمر على الموقع الإلكتروني الرسمي للجامع الأزهر، وهذا رابط التقرير: https://www.azhar.eg/alazhar/allnews/ArtMID/3414/ArticleID/89955/

بعض الميكروبات على أحد جناحي الذبابة، التي تتسبب في العديد من الأمراض، وعلى الجناح الآخر للذبابة وجدنا الدواء للعديد من هذه الأمراض الخطيرة، وتم الرد بهذه النتائج العلمية على كل الباحثين الذين أنكروا هذه الحقيقة، ومن خلال هذه الدراسة التي أجريناها على الذباب اكتشفنا ٥ مضادات حيوية لم تكن معروفة من قبل، كما أن هذا الحديث يحثنا على البحث والعلم لنتوصل إلى الحقائق والاكتشافات التي تفيدنا في حياتنا.

وأضاف عضو لجنة الإعجاز العلمي بمجمع البحوث الإسلامية، أن الذبابة لا تسقط في الطعام، ولكنها تطفو على سطح الطعام والشراب، وبالملاحظة والبحث تبين أنها عند سقوطها تميل على جناحها الذي بها داء، وهو ما يثبت من الناحية الفيزيائية صدق حديث الرسول ﷺ في ضرورة غمس الذبابة عند الضرورة في الطعام، للقضاء على الميكروبات التي تنتشر من خلال جناحها الذي يحمل الداء، مبينًا أن حديث الذبابة به العديد من وجوه الإعجاز العلمي، ففي هذا الحديث العظيم ظهرت إشارة إلى المفاهيم الفيزيائية كالتوتر السطحي، والمفاهيم الكيمائية كالتفاعلات التي تحدث عند تفاعل الذباب بالطعام والشراب، وإشارة إلى المفاهيم الطبية من خلال الكشوف الطبية الكبيرة، ثم علم الحشرات، ثم الإعجاز البياني والبلاغي.

وبين عضو لجنة الإعجاز العلمي بمجمع البحوث الإسلامية، أن عملية الغمس التي أمرنا بها الرسول ﷺ، لها دلالة علمية، وهو ما يعرف بالأجسام المضادة، من خلال إفراز الدواء للقضاء على الميكروبات التي يتسبب بها الجناح الآخر، كما أكد الدكتور مصطفى شيشي، أن العلم الحديث هو الذي رد على الشبهات التي جاءت حول حديث "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم؛ فليغمسه، ثم لينزعه؛ فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء" لأن العلم أكد الحقائق التي جاءت في الحديث الشريف ".

قلت: وبهذا يتبين من هذا الحديث الشريف وجه من وجوه الإعجاز النبوي، سبق به النبي -ﷺ- كل العلوم والأبحاث والاكتشافات الطبية، والحمد لله رب العالمين.

المثال الثاني: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالطب الوقائي:

المراد بالطب الوقائي: هو مجموعة التوجيهات والتدابير والإجراءات التي تتخذ لحماية الإنسان من الأمراض في بدنه أو عقله أو نفسه، ولحماية المجتمعات من التعرض للأوبئة والعدوى[1].

الطب الوقائي والسنة النبوية: اهتمت السنة النبوية بالطب الوقائي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا، جاء ذلك عبر الأوامر والنواهي التي يتعبد بها المسلم لربه، وهي في ذاتها فيها من الفوائد الصحية ومن إرشادات للطب الوقائي ما لم يكن يخطر على بال، وقد ورد في السنة النبوية إشارات علمية حول الطب الوقائي تدل دلالة واضحة على صدق الرسول -ﷺ- وأن السبقَ إلى هذا الطب الوقائي من المعجزات الحسية الدالة على صدقه -ﷺ-، وهذا ما أردت بيانه في هذا المثال في هذا الفرع.

ينقسم الطب الوقائي في الإسلام إلى قسمين: (ما يتعلق بصحة الفرد، وما يتعلق بصحة المجتمع) وفي هذا المقام أشير إشارات يتبين منها وجه الإعجاز العلمي للسنة النبوية فيما يتعلق بالطب الوقائي -لضيق المقام عن البسط والتطويل-

القسم الأول: الوقاية فيما يتعلق بصحة الفرد.

إن المتأمل في السنة النبوية يجد فيها ثروة طبية تتعلق بوقاية الإنسان من الأمراض

(١) ينظر: بحث الطب الوقائي في السنة النبوية، للدكتورة ميمونة الخروصية، منشور في البحث منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الرابع ٢٠٢١، المؤتمر بعنوان: دلائل نبوة محمد -ﷺ- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء أهل الكتاب والغرب منه ص: ٧٦٠.

والمحافظة على صحته وسلامته، وفيما يأتي أورد جملة من الأحاديث التي فيها الإشارة إلى ذلك:

الأحاديث المتعلقة بالنظافة الشخصية لوقاية الإنسان من الأمراض الجرثومية:

أولتِ السنةُ النبويةُ اهتماما خاصا بالنظافة الشخصية، فجعلتها أصلا في صحة بعض العبادات، وهي مع كونها كذلك، فهي من أعظم الوسائل التربية الوقائية لحفظ الصحة، وفيما يأتي بيان ذلك:

١-الوضوء والأمر به وكونه شرطا في صحة الصلاة: فالوضوء مفتاح الصلاة، ولا تصح الصلاة إلا به، جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: " لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول "[(١)]، والوضوء يكون بالماء، والماء عامل مهم في تلف العوامل المرضية وتخليص الناس منها، فالوضوء بالماء يحقق النظافة الشخصية، فهو يتكرر في اليوم مرات، وينظف الأجزاء المكشوفة من الجسم، وهي الأكثر تلوثا بالجراثيم، فيطهرها الوضوء وينقيها مما يعلق بها، فالمسلم حين يتوضأ يمضمض ويستنشق ويبالغ في ذلك، ويغسل وجهه ويديه ثلاث مرات، ويمسح رأسه وأذنه، ويغسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرات، يكرر ذلك خمس مرات في اليوم، وهذا يجعله في أعلى درجات النظافة، ويحميه من الجراثيم والمكروبات، وقد قال بعض العلماء أن في الوضوء وقاية من سبعة عشر مرضا من أهمها: الرمد الجيني، والإنفلونزا، والسعال الديكي، والتهاب اللوزتين، وأمراض الأذن والأمراض الجلدية[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة (١/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، للدكتور: عبد الباسط محمد السيد ص: ٩٥، مكتبة ألفا، ٢٠٠٥، الطبعة الثالثة.

٢-الغسل ونظافة الجسد: جعل الإسلام الغسلَ من فرائض الإسلام وسننه وحث عليه، فيجب في حالات-كالغسل من الجنابة والحيض-، ويستحب في حلات أخرى، فبالغسل تتم نظافة جميع البدن، وحيث كان جلد الإنسان أوسع عضو فيه فإنه يحمل من الجراثيم العدد الكبير جدا، وهناك دراسات عديدة تثبت أن الاستحمام الواحد يزيل عن الإنسان ملايين الجراثيم، والجراثيم تتكاثر فلا بد من إزالتها بشكل دوري، ومن أسرار الطب الوقائي في الإسلام أن جعل النظافة أمرا تعبديا مما يجعل فيه روحا ديمومة لا يستطيعها أي قانون آخر(١)، قال النبي -ﷺ-: " حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده "(٢)، ويجب الغسل عند الجنابة، والحيض، مما يجعل المسلم متميزا في نظافته بشكل دائم ومستمر.

٣-حثُّ السنةِ على نظافةِ الفمِ: الفمُ مدخلٌ رئيسي لجوف الإنسان، تدخل منه الجراثيم الضارة، وتستقر فيه الجراثيم البكتيرية والفيروسية والطفيلية، وأنواعها كثيرة جدا، وتتكاثر وتتضاعف بسرعة هائلة، وتتغذى هذه الجراثيم على بقايا الطعام بين الأسنان، وينتج عن ذلك أحماض وإفرازات تؤثر على الفم ورائحته، وعلى الأسنان ولونها وأدائها، وتسبب التسوس والتهابات اللثة(٣)، وقد اهتمت السنة بنظافة الفم اهتماما

(١) ينظر: تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة ص ٨، ٩، بحث مقدم في مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ١٤٠٨ه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (٢/ ٥)٨٩٧.

(٣) ينظر: السواك وعناية الأسنان، للدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد / الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.

يتحير منه المتأمل، فنظافة الفم تأتي بالمضمضة في الوضوء الذي يتكرر كل يوم كثيرا، وكذا الحث على استعمال السواك في جميع الأوقات، عند الوضوء والصلاة، والقيام من النوم، والاجتماع مع الناس، وغيرها، قال النبي -ﷺ-: " لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ "(١)، وبالمضمضة واستعمال السواك تُزال بقايا الطعام والجراثيم مما يقلل فرص الإصابة بأمراض الفم(٢).

٤-حث السنة على" سنن الفطرة والأمر بها ": جاءت السنة النبوية المطهرة بالأمر بسنن الفطرة، وهي من أعظم ما يحقق النظافة الشخصية، قال النبي -ﷺ-: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ "(٣).

أ- الخِتَانُ: هو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة بالنسبة للرجل، وهو شعار للمسلمين وعلامة فارقة عندهم، وله فوائد دينية وطبية وصحية واجتماعية كثيرة، منها على سبيل المثال: أنه امتثال لأمر الشارع الحكيم في تطبيق أحد شعائر الإسلام، ومن فوائده الصحية: الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة، والوقاية من التهابات المجاري البولية، والوقاية من سرطان القضيب، والوقاية من الأمراض الجنسية، ووقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم، وكل هذه

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (٢/ ٨٨٧)٤، ومسلم، كتاب الطهارة، باب السواك (١/ ٢٢٠)٢٥٢.

(٢) ينظر: تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة ص: ١١، ١٢ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب (٧/ ١٦٠)٥٨٨٩، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (١/ ٢٢١)٢٥٧.

الفوائد مذكورة بتفاصيلها وبالأبحاث العلمية الحديثة التي تؤيدها في كتاب الختان، ولولا الإطالة لذكرت ذلك، ولكن من أراد الاستزادة فليرجع إليه[١].

ب- الاستحداد: والمراد به حلق شعر العانة، فهذا من أمور الفطرة المهمة لأن هذا المحل مظنة اجتماع النجاسة لقربه من السبيلين، وكذا هي منطقة كثيرة الإفرازات والعرق، مما يجعلها مرتعا للعديد من مسببات الأمراض من الفطريات والجراثيم؛ لذا جاء الأمر النبوي بحلق العانة، أما ترك شعر العانة فيساعد على نشر مرض خاص يسمى تقمل العانة، وهو مرض ينتقل بالاتصال الجنسي، ويسببه نوع من القمل لا يعيش إلا على شعر العانة، ويصاب به عدد كبير سنويا في الغرب من الذكور والإناث[٢]، فالاستحداد نظافة وصحة ووقاية للفرد والمجتمع من كثير من الأمراض والآفات التي أخبر عنها الطب والعلم الحديث.

ج- نتف الإبط: وهو إزالة الشعر النابت تحت الإبط، والأفضل فيه النتف لمن قدر عليه، ويجوز إزالته بالحلق، والمراهم المزيلة للشعر، وتحت الإبط مكان كثير التعرق واجتماع الأوساخ مما يجعل إهماله مرتعا للجراثيم خاصة الفطرية منها، بالإضافة إلى انبعاث الروائح الكريهة، وبنتف الإبط أولا بأول والمداومة عليه كما أرشد النبي -ﷺ- تقل فرصة تجمع هذه الأوساخ وبالتالي تقل الجراثيم، وتقل الأمراض، مما يعزز صحة الفرد ونظافة جسمه.

د- تقليم الأظفار: أي قصها، وهذا الأمر من سنن الفطرة كما جاء في السنة النبوية،

(١) الختان، ضمن سلسلة قبسات من الطب النبوي، للدكتور محمد علي البار، نشر: دار المنارة – جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤ه، ١٩٩٤م. ص: ٧٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: الأمراض الجنسية عقوبة إلهية للدكتور عبد الحميد القضاة / ١٩٤٨م.

فترك الأظافر تطول يجمع تحتها الأوساخ ويجلب الأمراض، حيث تجتمع ملايين الخلايا الجرثومية، مما يتسبب في انتقال الأمراض البكتيرية والفطرية والفيروسية، ذلك أن اليد أسرع تلوثا من غيرها بحكم طبيعة عملها[1].

هـ- قصّ الشارب: ويكون بأخذ ما زاد على الشفة حتى يبدو طرفها، ذلك أنه لو تُرك تلوث بكل ما يأكل الإنسان أو يشربه، فيؤدي إلى تلوث الفم، ويكون سببا في نقل الجراثيم.

القسم الثاني: الوقاية فيما يتعلق بنظافة البيئة وصحة ووقاية المجتمع.

كما حافظت السنة النبوية على صحة الفرد، فإنها حافظت وعملت على نظافة البيئة وصحة المجتمع ووقايته مما يضره، وذلك عبر مجموعة من التوجيهات والإرشادات أمرا ونهيا، أبين أهمها في النقاط الآتية:

أولا: نظافة البيئة وحمايتها من التلوث: والمراد بالبيئة: هي إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات نفسها[2]، ولأهمية البيئة للإنسان اهتمت السنة النبوية بتنظيم علاقة الإنسان ببيئته ونهيه عن التعدي عليها، وأمره بحمايتها مما يمثل سبقًا للسنة على ما جاء في هذا السياق في العصر الحديث من تشريعات تحافظ على البيئة وتدعو لحمايتها، وفيما يأتي بيان بعض النقاط التي تدل على اهتمام السنة بنظافة البيئة وحمايتها من التلوث، فمن ذلك:

١ -نظافة المساكن والأفنية وأماكن تجمع الناس: فقد اعتنت السنة النبوية بذلك وأمرت

---

(١) ينظر: ينظر: تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة ص: ١٢.

(٢) ينظر: الطب الوقائي في السنة النبوية، رسالة ماجستير للباحثة: هند الزبير بابكر سليمان،(ص ٥٧) يوليو ٢٠٠٩م.

بالحرص على نظافة هذه الأماكن، قال النبي -ﷺ-: " إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ "[١]، فإذا لم تنظف المساكن والافنية فستتجمع فيها القاذورات ونحوها مما يكون له دور في نشر الجراثيم التي تسبب الأمراض وتنشرها في المجتمع.

٢-نظافة الطرقات: حثت السنة النبوية على العناية بالطرق العامة وتوسيعها ونظافتها، وعدم تقذيرها؛ حرصا على نظافة المجتمع وصحة أفراده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ" [٢]، يقول العلم الحديث: إن الغرام الواحد من براز الإنسان يحتوي على أكثر من مائة ألف مليون جرثومة، وينتقل بواسطته أمراض كثيرة، كالتيفوئيد، والدزنتاريا، والكوليرا[٣].

ثانيا: الحذر من وسائل نقل الأوبئة: عن طريق الماء، والطعام، ويشار هنا إلى:

١-نظافة مصادر المياه: فسلامة مصادر المياه أمر في غاية الأهمية، وتلوث هذه المصادر من أخطر المشكلات البيئية، لذا جاء السنة بالتشديد في هذا الأمر والتوعد بالعقوبة على من فعل ذلك، فعَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ

(١) ينظر: ينظر: تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة ص: ١٢، والحديث أخرجه الترمذي، في أبواب الأدب، باب ما جاء في النظافة (٥/ ١١١)٢٧٩٩، وقال عقبه: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يُضَعّف، وأخرجه البزار كما في البحر الزخار (٣/ ٣٢٠)١١١٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال (١/ ٢٢٦) ٢٦٩.

(٣) ينظر: ينظر: تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة ص: ٢٠.

فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ" [1]، فرتبت السنة اللعنة وهي الطرد والإبعاد من رحمة الله على من وقع في هذا الأمر المنكر، وهو التغوط بجانب النهر، أو على قارعة الطريق، أو في ظل شجرة، وظل الشجر يتخذه الناس مقيلا ويتقون به حر الشمس، فمن لوّث للناس هذه الأماكن بالتغوط فيها فقد استحق اللعنة والعياذ بالله.

٢-التوقي في الطعام والحرص على نظافته: حرصت السنة على ذلك فأمرت بتغطية الآنية التي فيها طعام أو شراب حتى لا يقع فيها غبار أو حشرات وما أشبه ذلك فيكون عرضة لحمل الجراثيم ثم المرض والعدوى، عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[2]، في هذا الحديث يأمر النبي -ﷺ- بوضع غطاء على الإناء الذي فيه طعام أو شراب، وأوكوا أي

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي -ﷺ- عن البول فيها (١/ ٧)٢٦، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء في قارعة الطريق (١/ ١١٩)٣٢٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء في قارعة الطريق (١/ ١١٩)٣٢٨، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧٣)٥٩٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١/ ٤٤): "قال الحاكم: صحيح الإسناد، قلت: فيه نظر لأنَّ أبا سعيد هذا لم يدرك معاذًا كما قاله المزي وغيره وهو في نفسه مجهول كما قال ابن القطان"، وقال النووي في المجموع شرح المهذب (٢/ ٨٦): "هذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي بإسناد جيد".

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الاشربة، بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَذِكْرِ اسْمِ اللهِ عَلَيْهَا، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ (٣/ ١٥٩٦)٢٠١٤.

شدوا واربطوا، والوكاء ما يشد به فم القربة، وذلك من أجلِ أنّ في السنة ليلة -أو يوما- ينزلُ فيها وباءٌ، وهو المرضُ، لا يمرُّ بإناءٍ مكشوفٍ ليس عليه غطاءٌ، أوْ سِقاءٍ مفتوحٍ ليس عليه رباطٌ يَربِطُه؛ إلَّا نزَلَ فيهِما وأَصابَهُما هذا المرض، فتغطية الإناء يمنع تلوثه ويمنع ملامسة الحشرات والزواحف له، وأيضا يجنبه الفساد، وهذا ما أثبته الطب الوقائي الحديث.

ثالثا: قواعد نبوية صحية وقائية لمنع انتشار العدوى والأوبئة:

أرستِ السنةُ النبويةُ قواعدَ صحية وقائية لمنعِ انتشارِ العدوى، وذلكَ قبلَ عِدَّةَ قرونٍ، ثم جاءَ الطبُّ الحديث وأيد هذه القواعد تأييدا تاما وطبقها تطبيقا كاملا، مما يشير بوضح إلى صدق نبوة النبي محمد -ﷺ-، وأشير هنا إلى قاعدتين مهمتين من تلك القواعد:

١-القاعدة الأولى: قاعدة العزل الصحي: ويراد به فصل الشخص المصاب فعليا بمرض معدي عن باقي الناس حمايةً للمجتمع من انتشار العدوى، وكسرًا لسلسة العدوى في أسرع وقت.

وقد كان للسنة النبوية السبق في هذه القاعدة المهمة فقد حثّت على تجنب العدوى من خلال عزل المصاب بمرضٍ معدٍ حتى لا يصاب به السليم، عَنْ الشَّرِيدِ بن سويد الثقفي -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»[(١)]، يتبين من هذا الحديث حرص النبي -ﷺ- على محاصرة المرض، وعدم انتشار العدوى إلى الأصحاء، وهذا أحد أسس الوقاية الصحية في الطب الحديث، ثم نشأ بعد ذلك أول مستشفى للمجذومين في الإسلام، في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ثمانية وثمانين هجرية

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه (٤/ ١٧٥٢) ٢٢٣١.

/ ٧٠٦م، في حين أن أوربا لم تعرف هذا النوع من المستشفيات قبل القرن الثاني عشر الميلادي حين نقلها الصليبيون عن المسلمين(١).

٢-القاعدة الثانية: قاعدة الحجر الصحي: ويراد به الحذر من انتشار العدوى عن طريق تجنب البلاد التي ظهر فها وباء، فإذا ظهر مرض معد في أحد البلدان فقد جاء في السنة المنع من دخول هذا البلد الموبوء أو الخروج منه إلى غيره، ويعرف اليوم بالحجر الصحي(٢)، جاء في الصحيحين من حديث عن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ -أي الطاعون- فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»(٣).

إن منع الشخص السليم من دخول منطقة الوباء قد يكون مفهوما دون معرفة دقيقة بالطب، ولكن منع الشخص الصحيح السليم الموجود بالبلدة الموبوءة من مغادرتها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء أمر عسير على الفهم دون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة، فالعقل والمنطق وغريزة حب البقاء تفرضان الفرار من الوباء وعدم البقاء في البلدة الموبوءة وانتظار الموت(٤).

---

(١) الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة د. عبد الباسط محمد السيد ص: ١٤٢.

(٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية د. صالح رضا ص: ٥٤٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون (٧/ ١٣٠) ٥٧٢٩، وأخرجه مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/ ١٧٤٠)٢٢١٩.

(٤) ينظر: الوقاية الصحية في السنة النبوية دراسة موضوعية، للباحث: العيد بلالي، ص٥٢، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، ٢٠١٠-٢٠١١.

يقول الطب الحديث: إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب ولكن لا تبدو عليه علامات المرض لقوة المناعة عنده، أو أن أعراض المرض كامنة في جسمه لا تظهر إلا بعد مدة، ويبدو هذا الشخص وافر الصحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء، لذلك كله جاء منع الرسول -ﷺ- أهل البلدة المصابة بالوباء أن ينتقلوا منها تشـريعا رائعا ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضـي أربعة عشر قرنا من الزمان[١].

(١) ينظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى -ﷺ- د. محمد علي البار (١٠٠-١٠٣).

المطلب الثاني

تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية

"حديث عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا أنموذجا"

تمهيد:

إن هذا الدين حق، وإن هذه السنة وحي، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صدقا وحقا، إن من أروع الشواهد على صدق نبوة نبينا محمد -ﷺ- هو توافق ما جاء في السنة النبوية مع ما توصل إليه العلم الحديث بعد قرون طويلة من البحث والدراسة.

نشأ النبي -ﷺ- في بيئة بسيطة خالية من المختبرات والتكنلوجيا، وجاء بتوجيهات وإرشادات صحية وبيئية ونفسية وسلوكية؛ أثبت العلم الحديث اليوم أنها تمثل أعلى درجات الحكمة والوقاية والمعرفة.

ومع تطور العلوم الطبية والبيئية والفلكية والجيولوجية بدأ الباحثون والعلماء يقفون مبهورين أمام أحاديث نبوية كانت تُفهَم في السابق كوصايا دينية، فإذا بها تحتوي على إشارات علمية دقيقة تؤكد صحة الاكتشافات العلمية الحديثة، مما يبرهن على أن هذا الدين حق، وأن هذه السنة وحي من عند رب العالمين.

لذا ينبغي أن ينبري مجموعة من علماء الحديث ممن يستظهرون السنة لينظروا بشكل دائم فيما يستجد من أبحاث واكتشافات علمية -في جميع الحقول العلمية- ويتأملوه ويقارنوه بما ورد في السنة؛ لربطه بما يتوافق مع الإعجاز العلمي في السنة وإظهاره وبيانه -بشروط ذلك وضوابطه-.

ما ورد في السنة وأيده العلم الحديث فيما يتعلق بعودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا

مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»[١].

هذا الحديث النبوي الشريف أتكلم عنه -مستعينا بالله- في نقاط محددة.

أولا: شرح الحديث:

هذا الحديث جاء في سياق حديث النبي -ﷺ- عن أشراط الساعة، وأن القيامة لا تقوم حتى يكثر المال ويفيض ويفضل منه بأيدي من يملكه ما لا حلاجة له به، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله ليدفعها لمستحقها فلا يجد أحدا يقبلها منه لاستغنائهم عنها، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا، والمراد بأرض العرب في الحديث: جزيرة العرب[٢]، ومعنى المروج: بضمّ الميم: جمع مَرْج بفتح فسكون، و"الْمَرْج": الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تَمْرُج فيه الدوابّ؛ أي: تُخلّى تَسْرَحُ مُختلطةً، كيف شاءت[٣]، والمراد أن ترجع جزيرة العرب رياضا كما كانت بنباتاتها وأشجارها وأثمارها، وأنهارا: أي مياها كثيرة جارية في أنهارها[٤].

ثانيا: ما تضمنه الحديث من نبوءة وإعجاز:

هذا الحديث تضمن إعجازا خبريا، وآخر علميا، أما الإعجاز الإخباري: أن النبي -

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها (٢/ ٧٠١)١٥٧.

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٤١)، للأستاذ الدكتور: موسى شاهين لاشين، نشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٣١٥)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ١٣٩٩ه، ط: المكتبة العلمية.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٣٤٣٠) نشر دار الفكر- بيروت١٤٢٢هـ،٢٠٠٢.

ﷺ- أخبر أن أرض جزيرة العرب كانت مروجا وأنهارا خضـراء كثيرة المياه، ومن المعلوم أن جزيرة العرب تنعدم الأنهار فيها اليوم، وتقل المسـاحات الخضـراء في ربوعها، وحين تحدث القرآن عن قوم نبي الله هود، قومِ عاد الذين عاشـوا في جنوب جزيرة العرب وقريبـًا من صـحراء الربع الخالي، قال ممتنـًا عليهم: {واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون - أمدكم بأنعام وبنين - وجنات وعيون} (الشـعراء: ١٣٢ - ١٣٤)، فذكر أن بلادهم المقفرةَ اليومَ كانت مروجـًا وبساتين كثيرة المياه[١]، كما أكدت ذلك الدراسات العلمية فقد نشرت مجلة (أهلا وسهلا) في عددها الصادر في شهر يناير ١٩٨٨م مقالة تحت عنوان: "الآثار في المملكة تكشـف غموض عشـرة آلاف سـنة" جاء فيها: وهناك من الدلائل ما يثبت أن صـحارى الجزيرة العربية كانت في أوقات سـابقة أكثر ملاءمة للمعيشـة مما أصـبحت عليه بعد ذلك، وحتى وقت متأخر نسبيـًا أي إلى حوالي عشـرة آلاف عام خلت كان الربع الخالي الذي يعد من أشـد صـحاري العالم جفافـًا يزخر بالعديد من فصـائل الحيوانات مثل الغزال وبقر الوحش والأسـد وفرس الماء مما يكون أمثالها في أراضٍ إفريقية[٢]، قال المُظهري المتوفى سنة ٧٢٧هـ: "قيل: في زمانٍ قديمٍ كان أكثر أرض العرب مُرُوجًا وصحارى متدفقة بالمياه ذات أشجار وثمار، فتبدل العمران بالخراب، والريف بالتَّباب، والاجتماع بالافتراق، وذلك

(١) ينظر: دلائل النبوة لمنذر السقار (ص: ٥٢، ٥٣)، نشر: رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.

(٢) ينظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السـنة النبوية، د. عبد الله المصـلح (ص: ٣٠، ٣١)، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

دأبُ الله تعالى في البلاد والعباد" [١]، ويقول محمد بيومي مهران في كتابه: دراسات في تاريخ العرب القديم: "وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيرًا من أودية شبه الجزيرة العربية كانت أنهارًا في يوم مَّا، ويعتمدون في ذلك على أدلةٍ منها: أولًا: وجود ترسبات في هذه الأودية من النوع الذي يتكون عادة في قيعان الأنهار، ومنها ثانيًا: ما عُثِرَ عليه من عاديات وآثار سكن على حافة الأودية، ومنها ثالثًا: ما جاء في كتابات القدامى من مؤرخي الأغارقة والرومان وجغرافيهم عن وجود أنهار في شبه الجزيرة العربية، فمثلا" هيرودوت "يحدثنا عن نهر أسماه" كورس "، زعم أنه يصب في البحر الأحمر، و" بطليموس "يذكر لنا نهرًا دعاه" لار "وزعم أنه نهر عظيم ينبع من منطقة نجران، ثم يسير في اتجاه شمالي شرقي، مخترقًا بلاد العرب، حتى يصب في الخليج العربي، ويرى" مورتز "أنه وادي الدواسر يمس حافة الربع الخالي عند نقطة تبعد خمسين ميلا، من جنوب شرق السليّل، وتمده بعض الأودية المتجهة من سلاسل جبال اليمن بمياه السيول" [٢].

وأما الإعجاز العلمي: فإخباره -ﷺ- أنها ستعود كذلك قبل قيام الساعة: أنها ستعود وترجع مروجا مسطحات خضراء، وأنهارا تجري، قال العالم الجيولوجي الألماني الشهير البروفسور الفريد كرونر في مؤتمر علمي أقيم في جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية بأن عود جزيرة العرب إلى تلك الحال مسألة معروفة عند العلماء، وأنها حقيقة من

(١) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري (٥/ ٣٩٢)، تحقيق لجنة بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه ٢٠١٢ م

(٢) دراسات في تاريخ العرب القديم، لمحمد بيومي مهران (ص: ٩٨، ٩٩)، نشر، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

الحقائق العلمية، التي يوشك أن تكون، وقال: هذه حقيقة لا مفر منها، ولما أُخبِر بقول النبي -ﷺ- "وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهاراً" تعجب، وقال: "إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي من أعلى" أي من عند الله، وقال: "أعتقد أنك لو جمعت كل هذه الأشياء، وجمعت كل هذه القضايا التي بسطت في القرآن الكريم والتي تتعلق بالأرض وتكوين الأرض والعلم عامة، يمكنك جوهريًا أن تقول: إن القضايا المعروضة هناك صحيحة بطرق عديدة، ويمكن الآن تأكيدها بوسائل علمية، ويمكن إلى حد مّا أن نقول: إن القرآن هو كتاب العلم الميسر للرجل البسيط، وإن كثيراً من القضايا المعروضة فيه في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها، ولكنك بالوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد -ﷺ- منذ ١٤٠٠ سنة" (١).

ثالثا: تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لهذا الحديث:

نحن نوقن بكلام نبينا محمد -ﷺ- ونصدقه، سواء رأينا ذلك بأمّ أعيينا أو كان من قبيل الإيمان بالغيب، فهو الصادق المصدوق -ﷺ-، وما يأتي به وحي يوحى، ثم إنه مع مرور الأيام وتقدم العلم وأدواته، يكتشف الباحثون اكتشافات علمية يؤيد بعضها ما جاء به النبي -ﷺ- منذ أربعة عشر قرنا، فإن صحت هذه الاكتشافات وطابقت ما جاء في السنة فهو خير على خير، يزيد المؤمن إيمانا، ويعزز يقينه بصدق شهادة أن محمدا رسول الله، ولعل فيه للجاحد أو الشاك ما يهدي قلبه، فلا يتوقف إيمان المؤمن على ما يرد في الاكتشافات العلمية الحديثة البتة، وإنما غايتها أن تزيد الإيمان، وتعزز اليقين، وتهدي الحائرين.

هذا وقد وقفتُ على دراسة علمية حديثة بخصوص هذا الحديث الشريف الذي نحن

(١) ينظر: دلائل النبوة للسقار ص: ٥٣، وإنه الحق، هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي (ص: ٥٣).

بصدد الكلام عليه: "عودة أرض العرب مروجا وأنهارا" فأحببت الإشارة إلى هذه الدراسة للنظر إليها والتأمل فيها، ومطابقة نتائجها مع ما جاء في الحديث الشريف، ثم بيان ذلك للناس تأكيدا على صدق نبوة النبي محمد -ﷺ-.

هذه الدراسة قامت بها جهات رسمية في المملكة العربية السعودية، وفيما يلي بيان المعلومات الأساسية عن هذه الدراسة ثم الكلام على نتيجتها:

زمان نشر الدراسة: شهر إبريل ٢٠٢٥ م. مكان الدراسة: المملكة العربية السعودية، دحول الصمان، شمال شرق منطقة الرياض، من مركز شوية، محافظة رماح.

العينة محل الدراسة: تحليل ٢٢ متكونا كهفيا تعرف علميا بالهوابط والسواعد، استخرجت من سبعة دحول في المنطقة المذكورة.

القائمون على الدراسة والمشاركون فيها: شارك فيها ثلاثون باحثا وعالما من سبع وعشرين جهة مختلفة محلية ودولية، من أبرزها: هيئة التراث، وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وجامعة الملك سعود، ومعهد ماكس بلانك الألماني، وجامعة جريفيث الأسترالية، وغيرها من الجامعات والمراكز البحثية من دول مختلفة شملت ألمانيا، وإيطاليا وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

مكان نشر الدراسة: نُشرت هذه الدراسة في مجلة "نيتشر" العلمية، (Nature)، تحت عنوان "الحقب الرطبة المتكررة في شبه الجزيرة العربية خلال الـ٨ ملايين سنة الماضية" (Recurrent humid phases in Arabia over the past 8 million years)، بالتعاون مع عدة جهات محلية ودولية تحت مظلة «مشروع الجزيرة العربية الخضراء»؛ الذي يهدف إلى استكشاف التاريخ الطبيعي والبيئي للمنطقة.

ملخص الدراسة: مقتبسة من الموقع الرسمي لمجلة "نيتشر":

"الصحراء العربية الصحراوية هي واحدة من أكبر الحواجز الجغرافية الحيوية على الأرض، مما يعيق التشتت بين أفريقيا وأوراسيا، بما في ذلك تحركات البشر السابقين، تشير الأبحاث الحديثة إلى أن هذا الحاجز موجود منذ ١١ مليون سنة على الأقل[١]. على النقيض من ذلك، تشير الأدلة الأحفورية من أواخر عصر الميوسين وعصر البليستوسين إلى وجود عرضي داخل الصحراء العربية الصحراوية للحيوانات المعتمدة على الماء (على سبيل المثال، التماسيح والخيول وفرس النهر والبروبوسيدان)[٢، ٣، ٤، ٥، ٦]، تدعمها الأنهار والبحيرات[٧، ٨] غائبة إلى حد كبير عن المناظر الطبيعية القاحلة اليوم. على الرغم من حدوث العديد من المراحل الرطبة في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال ١,١ مليون سنة الماضية[٩]، لا يُعرف الكثير عن المناخ القديم في شبه الجزيرة العربية قبل هذا الوقت. هنا، استنادًا إلى سجل مناخي من **speleothems** الصحراوية، نعرض فترات رطبة متكررة في المناطق الداخلية العربية الوسطى على مدى ٨ ملايين سنة الماضية. انخفض هطول الأمطار خلال الفترات الرطبة وأصبح أكثر تغيرًا بمرور الوقت، حيث ضعف تأثير الرياح الموسمية، تزامنا مع الغطاء الجليدي القطبي المعزز في نصف الكرة الشمالي خلال العصر البليستوسيني. من المرجح أن الظروف الرطبة سهلت تشتت الثدييات بين أفريقيا وأوراسيا، حيث تعمل شبه الجزيرة العربية كمفترق طرق رئيسي للتبادل الجغرافي القاري".

رابط الدراسة الرسمي: https: //rdcu. be/eleyB

رابط الدراسة على مجلة نيتشر:

https: //www. nature. com/articles/s41586-025-08859-6

التعليق على الدراسة: هذه الدراسة الحديثة التي اشترك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين والعلماء من سبعة وعشرين جهة محلية ودولية، دراسة ينبغي أن تؤخذ بعين

الاعتبار والتأمل، وذلك للجهد العلمي المبذول فيها، وللنتائج الهامة التي خرجت بها الدراسة.

ومما تجدر الإشـــارة إليه مما يتعلق ببحثنا هذا: أن المدير العام لقطاع الآثار الدكتور عجب العتيبي أوضـح في مؤتمر صـحفي عُقد في الرياض في مقر هيئة التراث السـعودية[١] أنّ الدراسـة كشـفت عن أطول سـجل مناخي في الجزيرة العربية يعتمد على الترسـبات الكهفية، الذي يُعد أيضًـــا من أطول الســـجلات المناخية بالعالم، حيث يغطي فترة زمنية طويلة جدًا تبلغ ثمانية ملايين سـنة، وأشـارت الدراسـة أيضـا إلى تعاقب مراحل رطبة متعددة أدت إلى جعل أراضـــي المملكة بيئة خصـــبة وصـــالحة للحياة، على عكس طبيعتها الجافة الحالية، ووفقًـا للنتائج، كانت صـحراء المملكة، التي تُعدُّ اليوم أحد أكبر الحواجز الجغرافية الجافة على وجه الأرض، حلقة وصـــل طبيعية للهجرات الحيوانية والبشـــرية بين القارات أفريقيا، وآسـيا، وأوروبا، كما أوضـحت الدراسـة أنّ تلك المراحل الرطبة لعبت دورًا أسـاسـيًا في تسـهيل تنقل وانتشـار الكائنات الحية والثدييات عبر القارات المجاورة، حيث تدعم نتائجها الدراسـات الأحفورية السـابقة في الحاجز الصـحراوي العربي، التي تشـير إلى وجود أنواع حيوانية اعتمدت على المياه في المنطقة، ومنها التماسيح، والخيل، وأفراس النهر.

هذا واسـتخدم الباحثون أسـاليب علمية مختلفة لتحديد المراحل، وذلك عبر تحليل دقيق للترسـبات الكيميائية في المتكونات الكهفية، شـمل تحليل نظائر الأكسـجين والكربون

(١) نقلت وقائع هذا المؤتمر عدد من الصحف، منها على سبيل المثال صحيفة عكاظ، وهذا رابط نقلهم للخبر:

https://www.okaz.com.sa/news/local/2191528

وكذلك صحيفة الشرق الأوسط، وغيرها.

لتبيان مؤشرات تغيرات نسبة الأمطار والغطاء النباتي عبر الزمن؛ مما ساعد في الكشف عن الحقب المطيرة وتقلباتها الرطبة على مدى ملايين السنين.

وأجرى الباحثون تحليلاً لترسبات كربونات الكالسيوم باستخدام تقنيتَي «اليورانيوم - الثوريوم (U-Th)» و«اليورانيوم - الرصاص (U-Pb)» لتحديد تاريخ هذه المتكونات وكشف الحقب الرطبة بدقة، عبر تحديد مراحل رطبة عدة تميزت بغزارة هطول الأمطار؛ يعود أقدمها إلى أواخر عصر الميوسين منذ نحو ٨ ملايين عام، مروراً بعصر البليوسن، حتى أواخر عصر البليستوسين.

قلت: مما سبق يتضح لنا أن هذه الدراسة أشارت في نتائجها إلى أن أرض الجزيرة العربية كانت أرضا خضراء، ذات أنهار مصداقا لحديث النبي -ﷺ-: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا". وقوله -ﷺ-: "حتى تعود" يعني بالضرورة أنها كانت قبل ذلك ذات مروج وأنهار، وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها، وهو ما خلصت إليه نتيجة هذه الدراسة.

رابعا: موقف بعض الأئمة وشراح الحديث، وتوجيه مهم في هذا السياق:

إن مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وامتثال أمره ونهيه، وتصديقه فيما أخبر دون شكٍّ أو توقف، فإذا قال النبي -ﷺ- خبرا من الأخبار فنحن نصدقه مباشرة ونؤمن به، فإذا قال أن جزيرة العرب كانت ذات مروج وأنهار آمنا وصدقنا سواء رأينا ذلك أم لم نره، وإذا قال أن هذه الجزيرة ستعود مروجا وأنهارا صدقنا ذلك سواء رأيناه أو لم نره، فالتسليم والإيمان أمر لا جدال في وجوبه، ثم يبقى بعد ذلك قدر زائد على التصديق والإيمان، وهو محاولة فهم بعض النصوص في ضوء الواقع المعاش والسياق التاريخي

للمتكلم في هذا الأمر، فهذا قد يصيب في فهمه وتفسيره بعض الأئمة، وقد يخطئ آخرون أو لا يكون كلامهم في شأن هذه المسألة دقيقا، وهذا من وجهة نظري من قَبيل الاجتهاد الذي يدور بين الأجر والأجرين، فمن اجتهد وأصاب كان له أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد، وينبَّه على خطئه مع حفظ فضله وسابقته، وفيما يلي رصدٌ لاجتهاد بعض الأئمة في شرحهم لهذا الحديث، مع بيان قرب ذلك من الصواب من عدمه:

١-شرح القرطبي: قال القرطبي في شرحه للحديث: "وقوله: (حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا): أي: تنصرف دواعي العرب عن مقتضى عاداتهم من انتجاع الغيث والارتحال في المواطن للحروب والغارات، ومن نخوة النفوس العربية الكريمة الأبيّة إلى أن يتقاعدوا عن ذلك، فينشغلوا بغراسة الأرض وعمارتها، وإجراء مياهها، كما قد شوهد في كثير من بلادهم وأحوالهم" (١).

قلت: ولا يخفى ما في ذلك من البعد أو القصور عن المعنى المراد، فبانصراف همم ودواعي العرب عن الحروب والغارات والاشتغال بغراسة الأرض لم يصيّرها ذلك مروجا وأنهارا، وإذ انشغل بذلك جماعة منهم هل يصير ذلك جزيرة العرب مروجا وأنهارا؟ هذا فيه بعدٌ، والله أعلم.

٢-شرح النووي: قال النووي معلقا على هذا الحديث: "قوله ﷺ (حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا) معناه والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لا تزرع ولا

(١) المفهم لما أَشكل من صحيح مسلم للقرطبي (٣/ ٥٧)، تحقيق مجموعة، نشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ونقله عنه السيوطي في شرحه على مسلم (٣/ ٨٤) ولم يتعقبه، تحقيق: أبو اسحق الحويني، نشر: دار ابن عفان - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

تسقى من مياهها وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن وقرب الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به" [١].

قلت: وهذا لا يخفى بعدُه، كيف تكون مروجا وأنهارا وهي متروكةٌ أعرض أصحابها عنها؟!، قال صاحب البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: "ما فسّر به النوويّ هذا الحديث من أن المراد به تعطيل الأراضي، وعدم عمارتها مما لا يخفى بعده"[٢].

٣-شرح السعدي: قال السعدي معلقا على هذا الحديث: (لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا): فمن الذي يخطر بباله قبل هذا الوقت أن هذه الجزيرة القاحلة تكون بهذا الوصف حتى ظهر مصداق ذلك ومباديه بتيسير الله أمور الحراثة واستخراج المياه بالآلات الحديثة، فخبره بذلك خبر عن الأمرين -عما يقع وعما به يقع -إخبار عن الجزيرة أنها ستكون مروجا وأنهارا، وآخر عن حدوث الآلات والوسائل التي تستخرج بها المياه وتحرث بها الأرض وتتيسر الأعمال "[٣].

قلت: وفي هذا نظر، فإن مياه المزارع والآبار ليست بأنهار، وقد تابع السعدي -رحمه الله- كل من صاحب كتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة؛ حيث قال: " والصحيح أن هذه إشارة إلى ما ابتدئ فيه الآن من حفر الآبار الارتوازية التي ينبع الماء منها بكثرة "ثم زاد على ذلك بقوله: " وإلى عمل السدود التي تحبس مياه السيول

---

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٧).

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد علي آدم الإثيوبي (١٩/ ٣٦٨)، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحم بن ناصر السعدي ص (٤٢٦، ٤٢٧).

فتكون أنهارا تجري إلى الأراضي الطيبة فتكون مزارع ومروجا للدواب ".

قلت: وعمل السدود أيضا لا يصيّر جزيرة العرب مروجا وأنهارا، فهو إن كان كذلك في مناطق محدودة فليس كذلك في جزيرة العرب كلها أو جلها، والله أعلم[١].

وقريب مما قال به السعدي قاله الألباني -رحمه الله-، حيث قال عند شرح الحديث: " وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء وهناك فكرة بجر نهر الفرات إلى الجزيرة كنا قرأناها في بعض الجرائد المحلية فلعلها تخرج إلى حيز الوجود، وإن غدا لناظره قريب "[٢].

قلت: ويقال فيه ما قيل في مثله، فإن وجود هذه الآلات التي تستنبط الماء لا يصير الجزيرة أنهارا، وعن فكرة جر نهر الفرات للجزيرة لم نرها تطبق إلى يومنا هذا، والله أعلم.

رأي الباحث في المسألة:

في نهاية هذا المطلب: " تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية "، وبعد النظر في كلام أهل العلم من شرّاح الحديث في القديم والحديث، ثم النظر في الأبحاث العلمية الحديثة المتعلقة بهذا الحديث: عودة جزرة العرب مروجا وأنهارا؛ فإني أقول: تضمن الحديث أمران: الأمر الأول: أن جزيرة العرب كانت قبل ذلك مروجا وأنهارا بنص كلام النبي -ﷺ-، وجاءت الاكتشافات العلمية الحديث مؤيدة لذلك، وهذا من الإعجاز

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود التويجري (ص: ١٩٠). دار الصميعي.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٣٦)، نشر: مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

العلمي الذي يدل ضرورةً على صدق نبوة نبينا محمد -ﷺ-، إذْ كيف توصل لمعلومة كهذه قبل أربعة عشر قرنا؟ ولم تكن في الجزيرة حينها علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها!! " إن هو إلا وحيٌ يوحى ".

والأمر الثاني: عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا كما كانت في السابق، وهذا الأمر فيه قولان:

القول الأول: أن ذلك قد حصل، وأن الجزيرة العربية عادت مروجا وأنهارا، وفسروا ذلك بكثرة الزراعة ووفرتها واكتفاء أهلها ذاتيا في بعض المحاصيل، وذلك عن طريق حفر الآبار واستخراج المياه بالآلات الحديثة ونحو ذلك.

القول الثاني: أن ذلك لم يقع بعد، وأن سبب عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا هو تغيُّرٌ شاملٌ يحصلُ في المناخ، فيتحول مناخها من حار إلى لطيف معتدل، ويفجر الله فيها عيونا وأنهارا تجري في أوديتها الجافّة، فتخضرّ أرضُها، وينبت شجرها، وتكون مروجا، فترجع إلى ما كانت عليه من قبل: مروجا وأنهارا، وهذا هو الأقرب، والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث

تحليل تأثير الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ- في العصر الحديث

في هذا المبحث أسعى لرصد وتحليل تأثير الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ-، ذلك أن هذه الأدلة بعد معرفتها ورؤيتها رأي العين لا بد أن يكون لها أثر على مُتَلَقِّيها، وعلى إيمانه وتصديقه ويقينه إما تسليما وإذعانا وتصديقا، وإما جحودا وعنادا واستكبارا، وفيما يلي بيان ذلك في هذين المطلبين:

المطلب الأول: تعزيز إيمان المسلم.

إن المؤمن بالله ﷻ يصدق بالغيب ويؤمن به، وقد امتدح الله تعالى عباده الذين يؤمنون بالغيب في آيات كثيرة من القرآن، وسمهم بالمفلحين، وإن الإيمان درجات وشعب، ويزداد الإيمان بمشاهدة آيات الله الكونية، ودلائل صدق نبينا محمد -ﷺ-، هذا وقد ورد في الكتاب والسنة زيادة إيمان المؤمنين لما عاينوا آيات الله وشاهدوها بأعينهم، فمن ذلك:

١-من الكتاب: طلب إبراهيم عليه السلام من ربه -جل في علاه- أن يريه كيف يحيي الموتى، قال الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٦٠] "نقل الطبري قولا حسنا في تفسير هذه الآية: فقال: " كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ ذَلِكَ رَبَّهُ أَنَّهُ رَأَى دَابَّةً قَدْ تَقَسَّمَتْهَا السِّبَاعُ وَالطَّيْرُ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفِيَّةَ إِحْيَائِهِ إِيَّاهَا مَعَ تَفَرُّقِ لُحُومِهَا فِي بُطُونِ طَيْرِ الْهَوَاءِ وَسِبَاعِ الْأَرْضِ لِيَرَى ذَلِكَ عِيَانًا، فَيَزْدَادَ يَقِينًا بِرُؤْيَتِهِ ذَلِكَ عِيَانًا إِلَى عِلْمِهِ بِهِ خَبَرًا، فَأَرَاهُ اللهُ ذَلِكَ مَثَلًا بِمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِهِ "[1]، وقال ابن كثير: " أَحَبَّ أَنْ يَتَرَقَّى مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ فِي ذَلِكَ إِلَى عَيْنِ

(١) تفسير الطبري (٤/ ٦٢٤)، تحقيق: د. التركي، بالتعاون مع مركز هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

الْيَقِينِ، وَأَنْ يَرَى ذَلِكَ مُشَاهِدَةً "[1]، ونقل القرطبي قول الجمهور في تفسير الآية فقال: "قَالَ الْجُمْهُورُ: لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام شَاكًّا فِي إِحْيَاءِ اللهِ الْمَوْتَى قَطُّ وَإِنَّمَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ النفوس مستشرقة إِلَى رُؤْيَةِ مَا أُخْبِرَتْ بِهِ "[2]، وقال ابن رجب الحنبلي: " طلبَ زيادةً في إيمانِهِ؛ فإنَّه طلبَ أن ينتقل من درجةِ علم اليقينِ إلى درجة عينِ اليقينِ وهي أعلى وأكمل "[3]، وقال ابن حجر في هذا الموضع كلاما نفيسا إذ قال: " قَوْله قَالَ أَو لم تُؤْمِنْ: الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ وَوَجْهُهُ أَنَّهُ طَلَبُ الْكَيْفِيَّةِ وَهُوَ مُشْعِرٌ بِالتَّصْدِيقِ بِالْإِحْيَاءِ قَوْلُهُ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أَيْ لِيَزِيدَ سُكُونًا بِالْمُشَاهَدَةِ الْمُنْضَمَّةِ إِلَى اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لِأَنَّ تَظَاهُرَ الْأَدِلَّةِ أَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَكَأَنَّهُ قَالَ أَنَا مُصَدِّقٌ وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنًى وَقَالَ عِيَاضٌ لَمْ يَشُكَّ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَلَكِنْ أَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ الْإِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِيَ بِكَيْفِيَّتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ سَأَلَ زِيَادَةَ الْيَقِينِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّلِ شَكٌّ لِأَنَّ الْعُلُومَ قَدْ تَتَفَاوَتُ فِي قُوَّتِهَا فَأَرَادَ التَّرَقِّيَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ وَاللهُ أَعْلَمُ "[4].

٢-ومن السنة: ما أخرجه الشيخان من حديث سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، التَقَى هُوَ وَالمُشْرِكُونَ، فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٩)، تحقيق: سامي السلامة، نشر دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٢٩٧، ٢٩٨)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٢)، تحقيق مجموعة، تشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤١٣).

الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالَ: مَا أَجْزَأَ مِنَّا اليَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ » قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

والشاهد من الحديث، قول الصحابي الجليل: أشهد أنك رسول الله بعدما رأى صدق نبوءة النبي -ﷺ-، قال ابن الملقن في شرحه للحديث: " فيه صدق الخبر عما يكون وخروجه على ما أخبر به المخبر زيادة في زكاته، وهو من الشارع من علامات النبوة، وزيادة في يقين المؤمنين به، ألا ترى قول الرجل حين رأى قَتْلَهُ لِنَفْسِهِ: أشهد أنك رسول الله، وهو قد كان شهد قبل ذلك، وقد قال ذلك الصّدّيق في غير ما قصة، حين كان يرى صدق ما أخبر

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان شهيد (٤/ ٣٧)٢٨٩٨، ومسلم، كتاب الإيمان، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ (١/ ١٠٦)١١٢.

به، كان يقول: أشهد أنك رسول الله "[1].

قلت: ويتحصل للمتأمل في كلام العلماء في بيان معنى طلب إبراهيم -عليه السلام-، وبيان قول الصحابي أشهد أنك رسول الله: أن المؤمنَ المصدقَ بكلامِ اللهِ وكلامِ رسولِهِ -ﷺ- يزدادُ سكونًا بالمشاهدةِ، ويطمئنّ قلبُه، ويزداد يقينا، وهذا ما أردت الإشارة إليه في هذا المطلب وهو تعزيز وزيادة إيمان المسلم، إذا رأى الأدلة المادية التي تدل على صدق نبوة نبينا محمد -ﷺ-.

ثم إن من تأثير الأدلة المادية في العصر الحديث على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ-: ما يعطي المسلم مناعةً ضد الشبهات التي تثار بين الحين والآخر عن قضية النبوة والسنة، خصوصا في عصر انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

وكذلك أيضا في معرفة هذه الأدلة دافع قوي للدعوة إلى الإسلام بثقة وعزة، فصاحب هذه الدعوة الحقة صاحب حجة قوية مؤيّدٌ بالدلائل المعنوية والحسية.

وكذلك من تأثير الأدلة المادية في العصر الحديث على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ-: ما يكون فيه إقناع للمتشككين والملحدين ونحوهم بصدق النبوة، وأن التوافق بين السنة والعلم المادي الحديث دليل وبرهان مادي وملموس على صدق النبي محمد -ﷺ-.

وكذلك: إظهار عظمة السنة النبوية، وأنها وحي يوحى، وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ومهما تطور العلم الحديث والاكتشاف فالإسلام يتوافق معه ولا يعارضه أويناقضه، فعلينا أن نتمسك بديننا الحنيف، وأن نبني نهضتنا وعلومنا على أساس إيماني.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (١٧/ ٦١٠، ٦١١)، تحقيق: دار الفلاح، نشر: دار النوادر-سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المطلب الثاني: أثر الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد -ﷺ- على المستشرقين.

تراوحت آراءالمستشرقين في مسألة نبوة نبينا محمد -ﷺ- بين جاحدٍ لها ومشكِّكٍ فيها، وبين منصف يقول الحق، وبين مقتنع ومعترف بها، ويمكننا في هذا المقام تقسيم موقف المستشرقين إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المستشرقون الغلاة الحاقدون على الإسلام بعقائده وشرائعه: وهؤلاء قوم لا حظّ لهم من الإنصاف، ينكرون المسلّمات تبعا لمنطلقات غير موضوعية، منحازون، ومزورون للحقائق، يشوهون المعطيات التاريخية، ويروّجون لتخمينات بلا أدلة، ويحرفون معاني النصوص عند ترجمتها(١)، فلا يؤمنون، ولا هم يؤتَمنون، فهؤلاء لا يؤخذ منهم علم، ولا ينفع معهم نقاش بالحجة ولا بغيرها، لأنهم تنكّبوا طريق العلم، وأعماهم حقدهم وغلوهم عن النظر والاستدلال.

من أمثلتهم: جون وانسبرو، وباتريشا كرون، وسبنسر، وسيفن كاليش، وغيرهم، وهؤلاء وصل بهم حد إنكار نبوة محمد -ﷺ- إلى إلغاء الوجود التاريخي للنبي ذاته، وقد اعتمدوا في ضلالهم هذا على عبثيات واهية لا أصل لها من الجهة التاريخية أو العلمية أو الموضوعية، وهي إن دلت فإنما تدلّ على الغياب التام للبعد التنقيحي التحقيقي الذي يجب توافره في البحث العلمي الموضوعي في أبسط أشكاله(٢).

(١) ينظر: مقال: هل وُجد محمد؟ سامي فسيح، مركز يقين -بتصرف يسير-.

(٢) ينظر: بحث بعنوان مقاربات المستشرقين لنبوة محمد -ﷺ- من إيدلوجيات التحامل والإجحاف إلى التسليم والاعتراف قراءة في شهادات علماء غربيين على صدق نبوته-ﷺ- للدكتورة: عائشة حورة (ص: ٥٧٧، ٥٧٨) بحث منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، عدد خاص بمؤتمر دلائل نبوة محمد -ﷺ- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء الغرب منه (٥-٧/ ١١/ ٢٠٢١).

القسم الثاني: المستشرقون الموضوعيون: وهم قوم يتحرون نقل الحقائق بصدق وموضوعية، متحرّين في ذلك اللغة العلمية الراقية، التي تستلزمها الدراسات الإسلامية السامية، خاصة إذا كان الحديث يخص أشرف الخلق -ﷺ-.

ومن أمثلتهم: السير توماس أرنولد-مستشرق إنليزي-، فقد أشاد بالتغيير الذي أحدثه الإسلام في الجزيرة العربية، وقال أنه آثر أن يدرس حياة النبي -ﷺ- من الناحية التي يظهر فيها النبي داعية ورسولا إلى الناس بدين جديد(١)، ومن أمثلة هذا القسم من المستشرقين: إيميل درمنغهم، مؤلف كتاب الشخصية المحمدية، يقول: " لم يشكّ أحد بعد في ظهور النبي العربي محمد، ولم يفكر أكثر النقاد تطرفا في إنكار وجوده،...، وقد أردت بهذا الكتاب أن أؤلف سيرة ناطقة صادقة للنبي مستندا إلى أقدم المصادر العربية... وأول المصادر لتبيان شخصية محمد هو القرآن وكتب الحديث والسيرة، والقرآن وهو الأساس والمنبع الجوهري أصح هذه المصادر "(٢)، ثم تكلم عن نبوة النبي -ﷺ- وعن معجزة القرآن.

القسم الثالث: المستشرقون المهتدون: وهم قوم درسوا الغسلام دراسة مستوعبة، منطلقين من خلفية حيادية موضوعية في توثيق وتأريخ الحقائق من أصولها ومصادرها؛ فشرح الله صدرهم للإسلام، فكانوا من المهتدين الفائزين.

ومن أمثلتهم: ناصر الدين دينيه، الرسام العالمي، (أفونس نيتيان دينيه) وُلدلأبوين مسيحيين، شرح الله قلبه للإسلام، فأسلم، وأسس منهجا خاصا لدراسة السيرة النبوية،

(١) ينظر: مقاربات المستشرقين لنبوة محمد -ﷺ- للدكتورة: عائشة حورة (ص: ٥٨١، ٥٨٢) مصدر سابق.

(٢) ينظر: الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، إيميل درمنغهام، (ص: ٧) ترجمة عادل زعيتر، الشعاع للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥.

وألزم بها كل مستشرق يريد الكتابة عن سيرة النبي -ﷺ-، وكان من معالمه: أن يتجرد عن الشهوة والهوى والعصبية، وأن يعتمد على الأخبار الصحيحة التي رواها المسلمون أول عهدهم بالتدوين، وأن يدرس البيئة العربية في مهدها الأصلي(١)، وقد تكلم ناصر الدين دينيه -رحمه الله- عن المعجزات، وأشار إلى أن أعظمها للنبي -ﷺ- هي معجزة القرآن الكريم.

ومن أمثلة المهتدين أيضا للإسلام: محمد أسد -رحمه الله-.

هذا وقد أعلن الكثير من العلماء الغربيين اقتناعهم بصدق النبي -ﷺ- في دعواه النبوة، بناءا على النظر في الآيات القرآنية -قلت: والأحاديث النبوية- التي تنقل حقائق علمية لم تتقرر في حقل العلوم إلا في العصر الحديث، كما قال عبد الله أليسون رئيس قسم الهندسة الإلكترونية بجامعة لندن الذي أعلن إسلامه في ١٩٨٥م: (إن الإسلام كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يتضمن حقائق لا تتعارض مع علوم اليوم، وعدد كبير من زملائي لو فهموا الإسلام لدخلوا فيه)(٢).

(١) ينظر: محمد رسول الله، اتيين دينيه، سليمان بن إبراهيم، ترجمة عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص: ٤٧، ٤٨.

(٢) مقاربات المستشرقين لنبوة محمد -ﷺ- للدكتورة: عائشة حورة (ص: ٥٩٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، في نهاية بحثي هذا أشير إلى أهم نتائجه، ثم أذكر التوصيات التي أرجو أن ينفع الله بها

النتائج:

أهم النتائج أجملها في النقاط الآتية:

١-أهمية الأدلة المادية الظاهر والمحسوسة التي تشهد بصدق دعوة نبينا محمد -ﷺ-، ودورها في تعزيز الإيمان بالرسالة.

٢-ثبوت المعجزات الحسية عن النبي -ﷺ- يستلزم صدقه والإيمان بنبوته، ذلك أن أفراد البشر لا يستطيعون الإتيان بمثلها أو معارضتها، وأيضا المتأمل فيها وما تحتويه من تعطيل لبعض قوانين الطبيعة المعتادة يدرك أن الذي يستطيع ذلك هو خالق الكون -جل في علاه-، وهو الذي يؤيد نبيه بمثل هذه المعجزات لتكون دليلا على صدقه.

٣-تأييد مكتشفات العلم الحديث -بعد بحث وتحقيق وتدقيق واستخدام لآلات متطورة وأجهزة دقيقة، وعلوم كثيرة-؛ لما أخبر به النبي -ﷺ- قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، ولم يكن لديه -بطبيعة حال المجتمع حينذاك- هذه الآلات أو المعدات، ومع ذلك يخبر به خبرا يقينيا، وتثبته اكتشافات العلم الحديث إثباتا متطابقا؛ فإن المنصف حينها لا يملك إلا الإذعان والتسليم لهذا النبي الكريم -ﷺ-، ولدينه العظيم.

٤-أهمية معرفة الضوابط والقواعد العلمية للإعجاز العلمي في السنة النبوية.

٥-الأثر العميق للأدلة المادية في تعزيز إيمان المسلم، وزيادة اليقين، وأثر هذه الأدلة في دعوة غير المسلمين، وأثرها على المستشرقين وكتاباتهم.

التوصيات

توصي الدراسة بتوصيات، أهمها ما يلي:

١-ينبغي أن ينبري مجموعة من علماء الحديث والشريعة ممن يستظهرون السنة النبوية لينظروا بشكل دائم مستمر فيما يستجد من أبحاث واكتشافات علمية -في شتى حقول المعرفة- ويقارنوا هذه النتائج بما جاء في السنة النبوية،؛ لربط ما يتوافق مع الإعجاز العلمي في السنة، وإظهار ذلك، والنص عليه وبيانه للعالم -بشروط ذلك وضوابطه-.

٢-ترجمة الأبحاث العلمية المتعلقة بالأدلة المادية على ثبوت نبوة نبينا محمد -ﷺ- ونشرها في مجلات أجنبية لتعريف الآخرين بهذا الدين العظيم، وأنه الحق المبين.

٣-عمل لقاءات علمية ومؤتمرات دورية يلتقي فيها علماء الحديث مع المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة لمناقشة ما يستجد من مكتشافات علمية تتوافق مع السنة النبوية لبيانها وتوضيحها.

٤-حسن استخدام الإعجاز العلمي في السنة النبوية في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام مع الالتزام بضوابط البحث العلمي وضوابط وقواعد الإعجاز العلمي.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود التويجري. دار الصميعي.

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٣- إعجاز السنة في الإخبار عن أمور غيبية، أ/ سهاد تحسين، بحثٌ منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الرابع ٢٠٢١، المؤتمر بعنوان: دلائل نبوة محمد -'- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء أهل الكتاب والغرب منه.

٤- الإعجاز العلمي في السنة النبوية د. صالح أحمد رضا، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر: دار الوفاء-مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية للدكتور عبد الحميد القضاة / ١٩٤٨م.

٧- بحث الطب الوقائي في السنة النبوية، للدكتورة ميمونة الخروصية، منشور في البحث منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الرابع ٢٠٢١، المؤتمر بعنوان: دلائل نبوة محمد -'- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء أهل الكتاب والغرب منهز.

٨- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد علي آدم الإثيوبي، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

٩- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: التركي ط: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٠-تاج العروس للزبيدي، نشر: دار الهداية لمجموعة من المحققين.

١١-تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للزنداني، المكتبة العصرية.

١٢-تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور صالح بن أحمد رضا، بحث في ندوة علماء المملكة بالسنة والسيرة، نشر وزارة الأوقاف.

١٣-تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، نشر دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ .

١٤- تفسير البغوي، طبعة: دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥-تفسير الطبري، تحقيق: د. التركي، بالتعاون مع مركز هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦-تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٧-تفوق الطب الوقائي في الإسلام للدكتور عبد الحميد القضاة، بحث مقدم في مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ١٤٠٨هـ.

١٨-تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨

١٩-التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح، نشر: دار النوادر- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٠-الختان، ضمن سلسلة قبسات من الطب النبوي، للدكتور محمد علي البار، نشر: دار المنارة - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤ه، ١٩٩٤م.

٢١-دراسات في تاريخ العرب القديم، لمحمد بيومي مهران، نشر، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

٢٢-دلائل النبوة لمنذر السقار، نشر: رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.

٢٣-السلسلة الصحيحة للألباني، نشر: مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٢٤-السنة النبوية مكانتها وحجيتها ونقض شبهات الطاعنين فيها، مركز إحسان لدراسات السنة النبوية.

٢٥-سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٦-سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٧-السواك وعناية الأسنان، للدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد / الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٨-الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ايميل درمنغهام، ترجمة عادل زعيتر، الشعاع للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥.

٢٩-شرح السيوطي على مسلم، تحقيق: أبو اسحق الحويني، نشر: دار ابن عفان - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٠-الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ.

٣١-الصحاح للجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار طبعة دار العلم للملايين -بيروت، ١٤٠٧ هـ

٣٢-صحيح البخاري، نشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٣-صحيح مسلم نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ

٣٤-ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور عبد الله المصلح، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٣٥-الطب الوقائي في السنة النبوية، رسالة ماجستير للباحثة: هند الزبير بابكر سليمان، يوليو ٢٠٠٩م.

٣٦-الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة د. عبد الباسط محمد السيد.

٣٧-الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، للدكتور: عبد الباسط محمد السيد، مكتبة ألفا، ٢٠٠٥، الطبعة الثالثة.

٣٨-الطبيعيات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل للدكتور: يمنى طريف الخولي: نشر دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٩-العدوى بين الطب وحديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- د. محمد علي البار

٤٠-العين للخليل بن أحمد تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

٤١-فتح الباري لابن رجب (١/ ١٢)، تحقيق مجموعة، تشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٢-فتح الباري، ط: دار المعرفة، ١٣٧٩ه، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٣-فتح المغيث للسخاوي، تحقيق: علي حسبن علي، ط: مكتبة السنة-مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٤٤-فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ. د. موسى شاهين لاشين، نشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٥-قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية، د. عبد الله المصلح، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٤٦-قواعد وضوابط منهجية للدراسات المعاصرة في الإعجاز العلمي للسنة النبوية، بحث منشور في مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، المجلد ١٢، العدد ١، مارس ٢٠٢٤ للدكتور: وليد الوليدي.

٤٧-لسان العرب: لابن منظور طبعة: دار صادر -بيروت ١٤١٤هـ في خمسة عشر جزءا.

٤٨-مجلة الأزهر، المجلد الثلاثون، الجزء السابع، عدد شهر رجب، ١٣٧٨هـ/ يناير ١٩٥٩ ص ٥٧٨.

٤٩-محمد رسول الله، اتيين دينيه، سليمان بن إبراهيم، ترجمة عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري، نشر دار الفكر- بيروت١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢.

٥١-المستصفى للغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ.

٥٢-المعجزات الحسية للنبي -'-، والرد على منكريها للدكتور: محمد نبيل غنايم.

٥٣-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية للدكتور: جميل صليبا، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنان، ١٩٨٢م.

٥٤-المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.

٥٥-معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

٥٦-المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري، تحقيق لجنة بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢ م.

٥٧-المفهم لما أَشكل من صحيح مسلم للقرطبي، تحقيق مجموعة، نشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٥٨-مقاربات المستشرقين لنبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- من إيدلوجيات التحامل والإجحاف إلى التسليم والاعتراف قراءة في شهادات علماء غربيين على صدق نبوته - صلى الله عليه وسلم- للدكتورة: عائشة حورة، بحث منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، عدد خاص بمؤتمر دلائل نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء الغرب منه (٥-٧/ ١١/ ٢٠٢١).

٥٩-النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط: المكتبة العلمية، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ١٣٩٩هـ.

٦٠-النووي شرح مسلم، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦١-وجوه الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة للدكتور أيمن مهدي، منشور في المجلد السادس من العدد الخامس والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

٦٢-الوقاية الصحية في السنة النبوية دراسة موضوعية، للباحث: العيد بلالي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، ٢٠١٠-٢٠١١.

٦٣-اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر للمناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

المقدمـــة ١١٨١
حدود البحث ١١٨٢
أهمية البحث وأسباب اختياره ١١٨٣
إشكالية البحث وأسئلته ١١٨٣
الدراسات السابقة ١١٨٣
منهج البحث ١١٨٥
خطة البحث ١١٨٥
التمهـيد ١١٨٨
المبحث الأول الأدلة المادية على نبوة نبينا محمد ﷺ- في ضوء السنة النبوية ١١٩١
تمهيد ١١٩١
المطلب الأول المعجزات الحسية ودلالتها على نبوة النبي محمدﷺ- ١١٩١
تمهيد ١١٩١
الفرع الأول: معجزة انشقاق القمر ١١٩٢
الفرع الثاني: معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي ١١٩٣
الفرع الثالث: معجزة حنين الجذع إليه ١١٩٦
المطلب الثاني الإخبار عن الغيبيات، ودلالتها على نبوة محمد ١١٩٨
تمهيـــد ١١٩٨
الفرع الأول: إخباره ﷺ- بمقتل أمية بن خلف ١١٩٩

الفرع الثاني: الإخبار بأن الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان -~- ممن يغزو البحر وتستشهد ١٢٠٠

الفرع الثالث: الإخبار بمقتل القادة الأمراء في غزوة مؤتة -رضي الله عنهم- ١٢٠١

المبحث الثاني: الأدلة المادية على نبوة النبي محمد ﷺ- في ضوء العلم الحديث ١٢٠٣

تمهيد ١٢٠٣

المطلب الأول الإعجاز العلمي في السنة النبوية ودلالته على نبوة النبي محمد ﷺ- ١٢٠٤

تمهيد ١٢٠٤

الفرع الأول: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية ١٢٠٤

الفرع الثاني: ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية. ١٢٠٥

الفرع الثالث: أمثلة على الإعجاز العلمي في السنة النبوية.....١٢٠٧

المثال الأول: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالذبابة١٢٠٨

المثال الثاني: ما جاء من الإعجاز العلمي في السنة النبوية فيما يتعلق بالطب الوقائي ١٢١٣

المطلب الثاني تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لما جاء في السنة النبوية "حديث عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا أنموذجا" ١٢٢٤

تمهيد ١٢٢٤

أولا: شرح الحديث ١٢٢٥

ثانيا: ما تضمنه الحديث من نبوءة وإعجاز.....١٢٢٥

ثالثا: تأييد الاكتشافات العلمية الحديثة لهذا الحديث ١٢٢٨

رابعا: موقف بعض الأئمة وشراح الحديث، وتوجيه مهم في هذا السياق ١٢٣٢

رأي الباحث في المسألة ١٢٣٥

المبحث الثالث: حليل تأثير الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ-في العصر الحديث ١٢٣٧

المطلب الأول: تعزيز إيمان المسلم. ١٢٣٧

المطلب الثاني: أثر الأدلة المادية على الإيمان بنبوة نبينا محمد -'- على المستشرقين ١٢٤١

الخاتمــة ١٢٤٤

المصادر والمراجع ١٢٤٦

فهرس الموضوعات ١٢٥٢